

# كتاب

عيون الاخبار

تأليف

( الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة )

الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦

الطبعة الاولى

سنة ١٣٢٤

على نفقة محمد ابراهيم آدم

( يباع هذا الكتاب بمحل السيد محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه )

بشارع الخلوجي بمصر - وكذا في محالهم خارج مصر

( تنبيه ) كتاب عيون الاخبار هذا يشتمل على عشرة كتب كما يذكرونها المؤلف في المقدمة وقد عزمنا على اصدارها تباعاً كل كتاب في جزء على حدة تسهيلاً للترغيب في مطالعته فان مؤلفه رضي الله عنه صنفه في الادب والمحاضرات دالاً على معالي الامور مرشداً للكريم الاخلاق زاجراً عن الدناءة والقبح باصفاً على الصواب والتدبر وفي تمثيله للمطالع كتاباً كبيراً ضخماً ذا اجزاء كثيرة احجام له عن مطالعته ولو تناوله كتاباً صغيراً سهلاً عليه شراؤه ورغبت نفسه في مطالعته ان شاء الله

# كتاب

CA  
039.927  
I677kA  
1906

عيون الاخبار

تأليف

الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦

الطبعة الاولى

سنة ١٣٢٤

على نفقة محمد ابراهيم أدم

﴿ تنبيه ﴾ كتاب عيون الاخبار هذا يشتمل على عشرة كتب كما يذكرها المؤلف في المقدمة وقد عزمنا على اصدارها تباعا كل كتاب في جزء على حدته تسهيلا للترغيب في مطالعته فان مؤلفه رضى الله عنه صنفه في الادب والمحاضرات دالا على معالي الامور مرشدا لكريم الاخلاق زاجرا عن الدناءة والقبح باعثا على الصواب والتدبير وفي تمثيله للمطالع كتابا كبيرا ضخما ذا اجزاء كثيرة احجام له عن مطالعته ولو تناول كتابا صغيرا لسهل عليه شراؤه ورغبت نفسه في مطالعته ان شاء الله





وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم  
ابن قتيبة الدينوري رضي الله عنه الحمد لله الذي يعجز بلاؤه صفة الواصفين وتغوت  
آلاؤه عدد العادين وتسع رحمته ذنوب المسرفين والحمد لله الذي لا تحجب عنه دعوة  
ولا تحجب لديه طلبه ولا يضل عنده سعي الذي رضي عن عظيم النعم بقليل الشكر  
وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحابتو به الساعة خطايا السنين والحمد لله الذي ابتعث  
فيما البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محبته ودالا على سبيل  
جنه ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه صلى الله وملائكته المقربون عليه  
وعلى آله وصحبه ابدأ ما طأ بحره وذخر شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين  
﴿ أما بعد ﴾ فان الله في كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلا أبلاه زكاة  
فزكاة المال الصدقة وزكاة الشرف التواضع وزكاة الجاه بذله وزكاة العلم نشره  
وخير العلوم أنفعها وأنفعها أحدها مغبة وأحدها مغبة ماتعلم وعلم الله واريد به وجه  
الله تعالى

ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين  
ولوجه الكريم بما نستفيد ونفيد مرادين وبمحسن بلائه عندنا عارفين وبشكره  
أناء الليل والنهار متمسكين انه أقرب المدعوين وأجود المسؤولين  
وانى كنت تكلفت لمفعل التأدب من الكتاب كتاباً في المعرفة وفي تقويم  
اللسان واليد حين تبينت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق



لادب حتى عفى ودثر بلغت له فيه همة النفس وثلج الفؤاد وقيدت عليه به ما أضل من الآلة ليوم الادالة وشرطت عليه مع تعلم ذلك تحفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره متمثلاً اذا كاتب ويستعين بما فيها من معنى لطيف وافظ خفيف حسن اذا حاور ولما تقلدت له القيام ببعض آتته دعني الهمة الى كفايته وخشيت ان وكنته فيما بقي الى نفسه وعولت له على اختياره ان تستمر مربرته على التهاون ويستوطى مركبه من المعجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ويحاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحجد فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة فأكملت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طبل من حب بل عمل الوالد الشفيق للولد البار ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله في الجزاء والأجر

فان هذا الكتاب وان لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام دال على معالي الامور مرشد لكريم الاخلاق زاجر عن الدناءة ناه عن القبح باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الارض وايس الطريق الى الله واحدا ولا كل الخبر مجتمعاً في تهجد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال والحرام بل الطرق اليه كثيرة وابواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان وصلاح الزمان بصلاح السلطان وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالارشاد وحسن التبصير وهذه (عيون الاخبار) نظمتم لمغفل التأدب تبصرة ولاهل العلم تذكرة ولسان الناس ومسوسهم مؤدباً وللملوك مستراحاً من كد الجهد والتعب وصنفتها أبواباً وقرنت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة باختصارها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها وعلى الناشد طلبها وهي لقاح عقول العلماء ونتاج أفكار الحكماء وزبدة المحض وحلية الادب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك وآثار السلف جمعت لك منها في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوي الاخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها وتروضاها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم وتصل بها كلامك اذا حاورت وبلاغتك اذا كتبت وتستنجح بها حاجتك اذا سألت وتتلطف في القول ان



شفعت وتخرج من اللوم بأحسن العذر اذا اعتذرت فإن الكلام مصايد القلوب والسحر  
الحلال وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدبير حروبه  
ونعمرها بمجلسك ان جددت او هزأت وتوضح بأمثالها حججك وتبت باعتبارها  
خصمك حتى يظهر الحق في أحسن صورة وتبلغ الارادة بأخف مؤونة وتستولى على  
الامد وأنت وادع وتلحق الطريدة ثانياً من عنانك وتمشي رويدا وتكون اولاً  
هذا اذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة قابلة والجنيب منقاداً فان لم يكن كذلك  
ففي هذا الكتاب لمن أراه عقله نقص نفسه فأحسن سياستها وستر بالاناة والروية  
عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على داء غريزته وسقاها بمائه وقده فيها بضياته  
مانعش منها العليل وشهد الكليل وبعث الوستنان وأيقظ الهاجع حتى تقارب بعون الله  
رتب المطبوعين ولم أر صواباً أن يكون كتابي هذا وفقاً على طالب الدنيا دون  
طالب الآخرة ولا على خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سواهم  
فوفيت كل فريق منهم قسمة ووفرت عليه سهمه واودعته طرفاً من محاسن كلام  
الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال وما يتسلاقون به اذا اجتمعوا  
ويتكاثرون به اذا افترقوا في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين واشباه ذلك  
لعل الله يعطف به صادفاً ويأطر على التوبة متجافاً ويردع ظالمات ويلين برقاظه  
قسوة القلوب ولم أخله مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى  
مضحكة لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها  
القائلون ولأروح بذلك عن القاري من كد الجهد واتعب الحق فان الاذن بحاجة  
والنفس حمضة والمزج اذا كان حقاً أو مقارباً ولا حايثه وأوقاته وأسباب أوجبه  
مشاكلاً ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبار ولا من الصغائر ان شاء الله  
وسينتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الاشراف  
والائمة فيها فاذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه  
أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما اردنا به

واعلم انك ان كنت مستغنياً عنه بتنسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت  
فيه محتاج اليه وان الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فنيهاً على ظاهر محبتك ولو وقع



فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشر مائه ولا عرض عنه من أحببنا ان يقبل اليه معك

وانما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين واذا مر بك حديث فيه افصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التواضع على ان تصمر خدك وتمرض بوجهك فان أرماء الاعضاء لا تؤثم وانما المأثم في شتم الاعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أيه ولا تكنوا . . وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء لو قد مسهم حز السلاح لاسلموك أعضض بيطر اللات أنحن نسلمه . . وقال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه من يطل أبر أيه ينتطق به . . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَبِيكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ

قال الاصمعي كان للحارث بن سدوس واحد وعشرون ذكرا . . وقيل للشعبي ان هذا لا يجي في القياس فقال اير في القياس وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وابتهاج في الاخوات والامهات وقذف للمحصنات الغافلات فتفهم الأمرين وافرق بين الجنسين ولم أترخص لك في ارسال اللسان بالرفث على أن يجعله هجيراك على كل حال ودينك في كل مقال بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية تروى تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في ارسال النفس على السجبة والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتزهت وثلموا أديانهم وتورعت وكذلك اللحن ان مر بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك انا نعمدناه وأردنا منك ان تتعمده لان الاعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها وسأمثل لك مثالا . . قيل لمزيد المديني وقد أكل طعنا كظه في قال ما أتني نقا ولحم جدي مرة في طلاق لو وجدت هذا قيتا لا كلته . . ألا ترى أن هذه الالفاظ لو وفيت بالاعراب والهمز حقوقها لذهبت



طلاوتها ولا ستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافي. لطف منهاها ثقل  
الفاظها فيكون مثل المنجبر عنها . . ماقال الاول

اضرب بيدي طلحة الخيرات إن فخرُوا

بَنَجَلٍ أَشَعَتْ وَاسْتَنْبَتَ وَكُنْ حَكَمًا  
تَخْرُجُ خُرَاعَةً مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَلَا تَعْدُ لَهَا لَوْمًا وَلَا كَرَمًا  
ومثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أَمُغْطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِلَّ حُبٍّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وَحَدِيثُ الذُّهُ هُوَ مِمَّا يَشْتَهِي النَّاعِتُونَ يُوْزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ عَاقِلٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

وان مر بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بني عليه فاعلم أن لذلك  
سببين أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة اليه والسبب الآخر أن الجنس اذا  
وصل بمثله نقص نوراها ولم يتبين فاضل بمفضول واذا وصل بما هو دونه أراك نقصان  
أحدهما من الآخر الرجحان ومدار الأمر وقوامه على واحدة تحتاج الى أن تأخذ  
نفسك بها وهي أن تحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها ولا ترى غيبا أن يتكلم  
الناس وأنت ممسك فاذا رأيت حالا تشاكل ما حضرك من القول أحضرته وفرصة  
تخاف فوتها انتهزتها . . وكان يقال انتهزوا فرص القول فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ  
ولا ينفع فيها الصواب . . وقالوا رب كلمة تقول دعني . . وان وقعت على باب من أبواب  
هذا الكتاب لم تره مشبعا فلا تقض علينا بالاغفال حتى تتصفح الكتب كلها فانه  
رب معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فيقسم ما جاء فيه على مواضعه كالتلطف  
في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان وكالاعتذار  
يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب  
الطعام وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء وأعلم أنا لم  
نزل نتلطف هذه الاحاديث في الحداثة والاكتمال عن هوفوقنا في السن والمعرفة



وعن جلسائنا واخواننا ومن كتب الاعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول  
من كتبهم وعن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سناً لحداثته  
ولا عن الصغير قدرا لحساسته ولا عن الأمة الوكماً لجهلها فضلا عن غيرها فان  
العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه ولن يزرى بالحق أن نسمعه من المشركين  
ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين ولا يضر الحسناء أظهارها ولا بنات  
الاصداف اصدافها ولا الذهب الا بربزخرجه من كبا (١) ومن ترك أخذ الحسن  
لموضعه أضاع الفرصة والفرص تمر مر السحاب .. حدثني أبو الخطاب قال حدثنا  
أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال خذوا الحكمة  
من سمعتموها منه فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي  
وهذا يكون في مثل كتابنا لانه آداب ومحاسن أقوام ومقايص أقوام والحسن  
لا يلبس بالقبيح ولا يخفى على من سمعه من حيث كان .. فلما علم الدين والحلال  
والحرام فأما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه الا عن تراه لك حجة ولا  
يقدر في صدرك منه الشكوك وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين  
وأشعار المحدثين اذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يزر به عندنا تأخر قائله  
كما أنه اذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه فكل قديم حديث في عصره وكل  
شرف فأوله خارجية .. ومن شأن عوام الناس رفع المعلوم ووضع الموجود ورفض  
المبدول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس التأخر والتجني عليه  
والعاقل منهم ينظر بعين العدل لابعين الرضا ويزن الامور بالقسطاس المستقيم .. واني  
حين قسمت هذه الاخبار والاشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة  
عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت افراده عنها وهو أربعة  
كتب متميزة كل كتاب منها مفرد على حدته . كتاب الشراب . وكتاب المعارف .  
وكتاب الشعر . وكتاب تأويل الرؤيا

فالكتاب الاول من الكتب العشرة المجموعة كتاب السلطان وفيه الاخبار  
عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعن ما يحتاج صاحبه الى استعماله



من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختياره عماله وقضاته وحجابه وكتابه وعلى الحكام أن يمثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار والكتاب الثاني كتاب الحرب وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن آداب الحرب ومكائدها ووصايا الجيوش وعن العدة والسلاح والكراع وما جاء في السفر والمسير والطيرة والفأل وما يؤمر به الفرزة والمسافرون وأخبار الجيوش والشجعان وحيل الحرب وغيرها وشي من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الثالث كتاب السوء وفيه الاخبار عن مخايل السوء في الحدث وأسبابه في الكبر وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الارادات والاماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والفضب والعز والهيبه والذل والمروءة واللباس والطيب والمجاسة والمحادثة والبناء والمزاج وترك التصنع والتوسط في الاشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من افعال الاشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الرابع كتاب الطبايع والاخلاق وهذا الكتاب مقارب لكتاب السوء فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن تشابه الناس في الطبايع وذمهم وعن مساويسي الاخلاق من الحسد والغيبة والسعاية والكذب والتمحمة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والبخل والحق ونوادر الحمقى وطبايع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطير والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الخامس كتاب العلم وفيه الاخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والاثر والكلام في الدين ووصايا المؤدبين والبيان والبلاغة والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات وما جاء في ذلك



من النوادر وايات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب السادس كتاب الزهد وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وايات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب السابع كتاب الاخوان وفيه الحث على اتخاذ الاخوان واختيارهم والاخبار عن المودة والمحبة وما يجب للصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادي والعيادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الاخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعتب الاخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وايات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الثامن كتاب الحوائج وهذا الكتاب مقارب لكتاب الاخوان فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن استنجاح الحوائج بالسكمان والصبر والجد والهدية والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والاجابة الى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتنبيهها واحوال المسؤولين عند السؤل في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيها والرغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والالحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وايات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب التاسع كتاب الطعام وفيه الاخبار عن الاطعمة الطيبة والحلواء والسويق واللبن والتمر والخبائث منها التي يأكلها فقراء الاعراب ونازلة الفقر وأدب الاكل وذكر الجوع والصوم واخبار الاكلة والمنهويين والدعاء الى المآدب والضيفة واخبار البخل بالاطعام وسياسة الابدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء ومضار الاطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والمعجم وما جاء في ذلك من النوادر وايات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب العاشر كتاب النساء وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام والعرب



تدعوا الاكل والنكاح الاطيين فتقول قد ذهب منه الاطيان تريدان فضمته اليه وجعلتهما جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن للنكاح وما يكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقيح والدمامة والسواد والمهات والمعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الاولياء عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بين الجماع والولادات ومساوئهن خلا اخبار عشاق العرب فاني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أودع هذا الكتاب منها الا شيئاً يسيراً وما جاء في ذلك من النوادر وأيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد طلبها وتعب التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة الى بعض ما أودعتها ولتقصدي فيما تريد حين تريد الى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه وبكفيك منه فان هذه الاخبار والاشعار وان كانت عيوناً مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يوقف من ورآتها أو تنتهي حتى ينتهي عنها

وقد خففت وان كنت أكثر وأختصرت وان كنت أطلت ونوقيت في هذه النوادر والمضاحيك ما يتوقاة من رضي من الغنيمة فيها بالسلامة ومن بعد الشقة بالاياب ولم أجد بداً من مقدار ما أودعته الكتاب منها لئيم به الابواب ونحن نسأل الله أن يحوي بعض بعضاً ويغفر بخير شراً ويجد هزلاً ثم يعود علينا بعد ذلك بفضلته ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الامل فيه وحسن الظن به والرجاء له من الحنية والحرمان

### ( كتاب السلطان )

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن المقابري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة



ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة حدثني محمد بن  
الزيادي قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن  
زياد رجلاً قال عند النبي صلى الله عليه وسلم بش الشيء الأمانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
نعم الشيء الأمانة لمن أخذها بحقها وحملها حدثني زيد بن اخزم الطائي قال حدثنا ابن  
قتيبة قال حدثنا ابو المنهال عن عبد العزيز أبي بكرة عن أبيه قال لما مات كسرى قيل  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من استخلفوا فقالوا أبنته بوران قال لن يفلح قوم أسندوا  
أمرهم الى امرأة حدثني زيد بن اخزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا  
أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة  
فقال من استعمل القوم قالوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن  
حنظلة بن الراهب فقال أمير ان هلك والله القويم حدثنا محمد بن عبيد قال  
حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن هشام بن حسان قال كان الحسن يقول أربعة  
من الاسلام الى السلطان الحكم والفي والجمعة والجهاد وحدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة  
عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط  
والعمود والاطناب والاتاد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاتاد  
الناس لا يصلح بعضه الا ببعض حدثني سهل بن محمد قال حدثني الاصمعي قال قال  
ابو حازم سليمان بن عبد الملك السلطان سوق فما نفق عنده أتى به وقرأت في كتاب  
لابن المقفع الناس على دين السلطان الا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نفاق فستكسد  
بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض وقرأت فيه أيضاً الملك ثلاثة ملك دين  
وملك حزم ومملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا أقام لاهله دينهم فكان دينهم  
هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة  
الراضي في الاقرار والتسليم واما ملك الحزم فانه تقوم به الامور ولا يسلم من الطعن  
والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة  
ودمار دهر حدثني زيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحاق  
ابن نجيع عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان لله حراساً فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون



الديوان • حدثني أحمد بن الحليل قال حدثني سعيد بن سليم الباهلي قال أخبرني  
شعبة عن شرقي عن عكرمة في قول الله عز وجل ( له معقبات من بين يديه ومن  
خلفه يحفظونه من أمر الله ) قال الجلاوزة يحفظون الامراء • وقرأت في كتاب من  
كتب الهند شر المال مالا يتفق منه وشر الاخوان الجاذل وشر السلطان من خافه  
البري وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن • وقرأت فيه خير السلطان من أشبه  
النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيفة حولها النور وهذا معنى لطيف وأشبه الاشياء  
به قول بعضهم سلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها • حدثني شيخ لنا  
عن أبي الأحوص عن ابن عم لابي وآئل عن أبي وآئل قال قال عبد الله بن مسعود  
إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر وإن كان جائرا فله الوزر وعليك  
الصبر • وأخبرني ايضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال قال عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه ثلاث من الفواقر جار مقامة ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة إذا عاها  
وأمرأة ان دخلت عليها لستك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان أحسنت لم يحمذك وان  
أسأت قتلك وقرأت في انبيئة مثل قليل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي  
هو سقيا الله وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به السفر ويتداعى  
له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدر سيوله فهلك الناس والدواب وبموج له البحر  
فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض  
التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر أن يعظموا نعمة  
ربهم ويشكروها ويلفوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق ومثل  
الرياح التي يرسلها الله نشرها بين يدي رحمة فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا  
للشمرات وأرواحا للعباد يتنسمون منها ويتقلبون فيها وتجري بها مياههم وتقذبها  
فيراهم ونسير بها أفلاكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم ويخلص  
ذلك الى أنفسهم وأموالهم فيشكوا منها الشاكون ويتأذى بها المتأذون ولا يزيلها  
ذلك عن منزلها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عبادته ونعمام  
نعمته ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحرث والنسل



وتتاجاً للحب والشعر يجمعها البرد باذن الله ويخرجها الحر باذن الله وينضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الاذى والضرر في حرها وبردها وسماؤها وزمهريرها وهما مع ذلك لا ينسبان الا الى الخير والصلاح ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكناً ولبائناً وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه أخو البلية والريية وتعدو فيه السباع وتنساب فيه الهوام ويقتنمه أهل السرقة والسالة ولا يزرى صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذماً ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على ما من به عليهم منه ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونشوراً وقد يكون على الناس اذى الحر في قیظهم وتصيبهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه هذا النصب والشخوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه الى الليل وسكونه ولو أن الدنيا كل شيء من سرائها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعماً لها بغير كدر وميسورها من غير معسور كانت الدنيا اذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترح والتي ليس فيها نصب ولا لغوب فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضرره خاصة فهو نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصاً فهو بلا عام • وكان يقال السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما الا بالآخر • وقرأت في التاج لبعض الملوك هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بكل شيء • يحل والباب السوق مشغولة بأيسر الشيء • فالجاهل منهم يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المؤونة ومن هناك يعزز الله سلطانه ويرشده وينصره • سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لعاقبته انما الزمان هو السلطان وكانت الحكماء تقول عدل السلطان انفع للبيعة من خصب الزمان • وروى الهيثم عن ابن عباس عن الشعبي قال أقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم فقال يا بني هاشم ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة دون قریش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعاً فان كان هذا الامر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقاً ولا أسست ملكاً وان كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ووارثه وساقى الحبيب وضامن الايتام ان يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف وان كانت الخلافة



بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً فان القرابة خصلة من خصال الامامة لا تكون الامامة  
 بها وحدها وأنتم تدعونها بها وحدها ولكننا نقول أحق قریش بها من بسط الناس  
 أيديهم اليه بالبيعة ونقلوا أقدامهم اليه للرغبة وطارت اليه أهواؤهم للثقة وقاتل عنها  
 بحقها فادركها من وجهها ان أمرکم الامر تضيق به الصدور اذا سئلتم عن اجتماع  
 عليه من غيرکم قلتم حق فان كانوا اجتمعوا على حق فقد اخرجکم الحق من دعواکم  
 انظروا فان کان القوم أخذوا حقکم فاطلبوهم وان كانوا أخذوا حقهم فسلموا اليهم  
 فانه لا ينفعکم أن تروا لانفسکم مالا يراه الناس لکم ۝ فقال ابن عباس ندعي هذا  
 الامر بحق من لو لاحقه لم تقعد مقعدك هذا ونقول كان ترك الناس أن يرضوا بنا  
 ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرموه وقد اجتمعوا على ذی فضل لم یخطئ  
 الورد والصدر ولا ينقص فضل ذی فضل فضل غيره عليه قال الله عزوجل (ويؤت كل  
 ذی فضل فضله) فاما الذی منعنا من طلب هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فعهد منه الينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا ان نأخذه على الوجه الذي  
 نهانا عنه لاخذناه أو أعذرنا فيه ولا يعاب أحد على ترك حقه انما المعيب من يطلب  
 ما ليس له وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضار انتهت القضية الى داود وسليان  
 فلم يفهمهما داود وفهمهما سليمان ولم يضر داود فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي  
 للمؤمن أنفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عمي وصنو أبي ومن أبغض  
 العباس فقد أبغضني وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتي آخر النبوة وقال لابي طالب  
 عند موته يا عم قل لا اله الا الله أشفع لك بها غدا وليس ذاك لاحد من الناس قال  
 الله تعالى ۝ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال  
 اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ۝ حدثنا  
 الرياشي عن أحمد بن سلام مولى دفيق عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال  
 قال كسرى لا تنزل بيلد لبس فيه خمسة أشياء سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة  
 وطبيب عالم ونهر جاره وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن  
 الفضل قال حدثنا ابن اخت العجاج عن العجاج قال قال لي أبو هريرة ممن أنت  
 قال قلت من أهل العراق قال يوشك ان يأتيك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك



فإذا أتوك فلتقم بها فإذا دخلوا فكن في إقامتها وخل عنهم وعنهم وإياك وأن تسبهم  
 فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءك في ميزانك يوم  
 القيامة . وفي رواية أخرى أنه قال إذا أتاك المصدق فقل خذ الحق ودع الباطل  
 فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصياً خفف عن ظلمه . وكان  
 يقال طاعة السلطان على أربعة أوجه على الرغبة والرغبة والمحبة والديانة . وقرأت  
 في بعض كتب المعجم كتاباً لاردشير بن بابك إلى الرعية نسخته من أردشير  
 المؤيد ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة  
 الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زينة المملكة وذوي الحرث  
 الذين هم عمود البلاد السلام عليكم فانا بحمد الله مالحون وقد وضعنا عن رعيتنا  
 بفضل رأفتنا اتاوتها الموظفة عليها ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية لا تستشعروا  
 الحقد فيدهمكم العدو ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في القرابين فإنه أمس  
 للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع  
 ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها . وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الاسكندر وفيه أملك  
 الرعية بالاحسان إليها تنظر بالمحبة منها فإن طلبك ذلك منها بإحسانك هو أدوم بقاء منه  
 باعتسافك وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالمعروف  
 وأعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن تفعل فأجهد إلا تقول تسلم  
 من أن تفعل . قرأت في كتاب الأبي أن بعض ملوك المعجم قال في خطبة له إني  
 إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن  
 السرائر . ونحوه قول المعجم أسوس الملوك من قاد أبداً الرعية إلى طاعته بقلوبها .  
 وقالوا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولكن في التي  
 يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير . حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن  
 شيخ له قال كان أنوشروان إذا ولي رجلاً أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع  
 أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فإذا أتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمحبة  
 وأمزع للعامة الرغبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالآخافة . قال المدائني قدم قادم  
 على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية هل من مغربة خبر قال نعم نزلت بماء من



مياه الاعراب فينا أنا عليه أورد اعرابي ابله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال  
 عليك زيادا فقلت له ما اردت بهذا قال هي سدى ما قام لي فيها راع مذولي  
 زيادا فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد . قال عبد الملك بن مروان انصفوا  
 يامعشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسировون فينا ولا في أنفسكم بسيرة  
 رعية أبي بكر وعمر نستل الله أن يعين كلا على كل . قال عمر بن الخطاب ان هذا  
 الأمر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوى في غير عنف . وقال  
 عمر بن عبد العزيز اني لاجمع أن أخرج للمسلمين أمرا من العدل فأخاف أن  
 لا تحمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان فرت القلوب من هذا سكنت  
 الى هذا . قال معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث  
 يكفيني لساني ولو أن ينني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف ذاك قال كنت  
 اذا مدوها خلتها واذا خلوها مددتها . ونحو هذا قول الشعبي فيه كان معاوية  
 كالجل الطيب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تأخر - والجل الطيب - الحاذق بالمشي وهو  
 الذي لا يضع يديه الا حيث يبصر . وقول عمر فيه أهدروا آدم قرش وابن كريمها  
 من لا ينام الا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته . وأغلظ له  
 رجل فحلم عنه فقيل له أتحملم عن هذا فقال اني لا أحول بين الناس وبين السنتهم  
 ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا . كان يقال لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال  
 ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة . قال زياد أحسنوا الى  
 المزارعين فانكم لانزالون سمانا ما سمنوا . وكتب الوليد الى الحجاج يأمره أن يكتب  
 اليه بسيرته فكتب اليه اني أيقظت رأبي وأمت هواي فادنيت السيد المطاع في  
 قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لا ماته وقسمت لكل  
 خصم من نفسي قسما يعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى  
 النطف المسى والثواب الى المحسن البهري فخاف المرهب صولة العقاب وتمسك  
 المحسن بحظه من الثواب . وكان يقول لاهل الشام انما انالكم كالظلم الرائح عن



فراخه ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب  
ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء • فخر  
سليم مولى زياد بزباد عند معاوية فقال معاوية اسكت ما أدرك صاحبك شيئا قط  
بسيفه الا وقد ادركت اكثر منه بلساني • وقال الوليد لعبد الملك يا أبت ما السياسة  
قال هية الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات  
أهل الصنائع • وفي كتب المعجم قلوب الرعية خزان ملوكها فما اودعنها من شيء فلنعلم  
انه فيها • ووصف بعض الملوك سياسته فقال لم اهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا  
نهي ولا عاقبت للفضب واستكفيت على الجراء واثبت على العناد للهوى واودعت  
القلوب هية لم يشبها مقت وودا لم تشبه جرأة وعمت بالقوت ومنعت الفضول •  
وقرأت في التاج قال ابرويز لابنه شيرويه وهو في حبسه لا توسعن على جنديك  
فيستغنوا عنك ولا تضيغن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعاً  
جيلا ووسع عليهم في الرجاء ولا تسرف عليهم في العطاء • ونحوه قول المنصور  
في مجلسه لقواده صدق الاعرابي حيث يقول اجمع كلبك بنبك فقام ابو العباس  
الطوسي فقال يا امير المؤمنين اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك •  
وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ  
بالله ان تدركني واياك عمية مجهولة وضغائن محمولة أقم الحدود ولو ساعة من نهار  
واذا عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فان الدنيا  
تنفذ والآخرة تبقى واخيفوا الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا وعد مريض  
المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وياشر أمورهم بنفسك فانما انت رجل  
منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هية في  
لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فايالك يا عبد الله أن تكون بمنزلة  
البهيمة مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان  
العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من شقى الناس به والسلام • عن هشام بن  
وعرة قال صلى يوماً من الايام عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس  
لقد حدث نفسه ثم التفت اليها فقال لا يبعدن ابن هندان كانت فيه مخارج لا نجد هاني احد



بعده أبدا والله ان كنا لنفرقه وما الليث الحرب على برائه بأجراً منه فيتفارق لنا  
وان كنا لنخذه وما ابن ليلة من أهل الارض بأدهى منه فيتخادع لنا والله لو ددت  
أنا معنابه مادام في هذا حجر وأشار الى أبي قبيس لا يتخون له عقل ولا تنتقص  
له قوة قلنا أوحش والله الرجل قال وكان يصل بهذا الحديث كان والله كما قال  
الغزوي

رَكُوبُ الْمَنَائِرِ وَثَابِتُهَا مَعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجَهَّرٌ  
تُرْبِعُ إِلَيْهِ هَوَادِي السَّكَلَامِ إِذَا خَطِلَ الشَّرُّ الْيَوْمُ

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا جند سران وسران عم  
الأصمعي قال كلم الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن  
يلين لهم فإنه قد أخافهم حتى أنه قد أخاف الأبقار في خدوره فقال عمراني لا أجد  
لهم الا ذلك انهم لو يعلموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي من على عاتقي قال وتقدمت  
اليه امرأة فقالت يا أبا عقر خفض الله لك فقال مالك أعقرت فقالت هامت فرفقتك  
قال أشجع السلمي في ابراهيم بن عثمان

لَا يَصْلِحُ السُّلْطَانُ الْأَشَدَّةَ تَفَشَى الْبَرِيَّ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ  
وَمِنْ الْوَلَاةِ مُقَحَّمٌ لَا يَنْقَى وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ شَفَرَتَاهُ مِنْ الدَّمِ  
مَنْعَتْ مَهَابَتُكَ النَّفُوسَ حَدِيثُهَا بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ

كان يقال شر الامراء ابعدهم من القراء وشر القراء اقربهم من الامراء  
كتب عامل العمربن العزيز على حمص الى عمر ان مدينة حمص قد تهدم  
حصنها فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في اصلاحه فكتب اليه عمر أما بعد  
فحصنها بالعدل والسلام وذكر أعرابي أميراً فقال كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه  
وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسي خائف  
كان جعفر بن يحيى يقول الخراج عمود الملك وما استغفر بمثل العدل ولا استغفر  
بمثل الظلم وفي كتاب من كتب السجيم أن أردشير قال لابنه يابني ان الملك



والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس وما لم يكن له أس فهو مهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يابني اجمل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ماعذك من أهل العقل • وكان يقال مهما كان في الملك فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس لا ينبغي أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يبرج أو أوعد بشر لم يخف ولا ينبغي أن يكون بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على إشرافهم ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه • وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان وأبناؤه وبكت فقال معاوية يا ابنه أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحته حقود ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعليتنا نكون أم لنا ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين • كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي أن المسلمين ولوك أمرهم بعد علي فشمروا للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واشتر من الضنين دينه بما لم يثلم دينك وول أهل البيوتات والشرف نستصلح بهم عشائركم حتى تكون الجماعة فإن بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه توءدي إلى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين • حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو وعن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم قال كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسعارهم وعن من يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المريض فإن قالوا نعم حمد الله تعالى وإن قالوا لا كتب إليه أقبل



## اختيار العمال

روي ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه  
 بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا  
 وأول عهده بالآخرة في الحال التي يومئذ فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر اني  
 استعملت عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمي به وان جار وبدل فلا علم لي  
 بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب  
 ينقلبون • وفي التاج ان أبرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس ليكن من تختاره  
 لولايتك امرأ كان في ضعة فرفعته أو ذا شرف وجدته مهتضا فاصطنعته ولا تجعله  
 امرأ أصبت بعقوبة فاقض عنها ولا امرأ أطاعك بعد ما أذلته ولا أحدا ممن  
 يقع في خلدك أن ازالة سلطانك خبر له من ثبوته وإياك أن تستعمله ضرعا غمرا أكثر  
 اعجابه بنفسه وقلت نجار به في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت  
 السن من جسمه • وقال لقيط في هذا المعنى

فَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُمْ رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُطْلِعًا  
 لَا مُتَرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْغَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا غَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَصْعًا  
 مَا زَالَ يَحْلُبُ دُرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَّبِعًا يَوْمًا وَمُتَّبِعًا  
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ لَا فَخْمًا وَلَا ضَرْعًا

ويقال في مثل رأي الشيخ خير من مشهد الغلام • ومن أمثال العرب أيضا  
 في المجرى الموان لا تعلم الخمرة • قال بعض الخلفاء دلوني على رجل أستعمله على أمر  
 قد أجهنى قالوا كيف تريد قال اذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم  
 واذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم قالوا لا نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال  
 صدقتم هولاء • وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال قال الحجاج دلوني على رجل  
 للشرط فقبل أي الرجال تريد فقال أريده دائم العبوس طويل الجيلوس سمين  
 الامانة أعجف الحيانة لا يخفق في الحق على جره يهون عليه سبال الاشراف في  
 الشفاعة فقبل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فأرسل اليه يستعمله فقال له



لست أقبلها الا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك قال يا غلام ناد في الناس  
من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فوالله ما رأيت صاحب  
شرطة قط مثله كان لا يحبس الا في دين وكان اذا أتى برجل قد تقب على قوم  
وضع منقبته في بطنه حتى يخرج من ظهره واذا أتى بنباش حفر له قبرا فدفنه فيه  
واذا أتى برجل قاتل بمحديقة أو شهر سلاحا قطع يده واذا أتى برجل قد أحرق  
على قوم منزلهم أحرقه واذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل انه لص ولم يكن منه  
شيء ضربه ثلاثمائة سوط قال فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتي بأحد فضم  
اليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة وقرأت في كتاب أبرويز الى ابنه  
شبرويه انتخب لخراجك أحد ثلاثة اما رجلا يظهر زهدا في المال ويدعي ورعا في  
الدين فان كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفر الخراج  
واجتهد في العارة فان هو لم يبرع ولم يعف انتقاء علي دينه ونظرا لأمانته كان حريّا  
أن يخون قليلا ويوفر كثيرا استسرارا بالرياء واكتنما بالخيانة فان ظهرت علي  
ذلك منه عاقبه على ماخان ولم تحمده على ما وفر وان هو جلع في الخيانة وبارز  
بالرياء نكلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحبس أو رجلا عالما بالخراج غنيا في  
المال مأمونا في العقل فبدعوه علمه بالخراج الى الاقتصاد في الحلب والعمارة للارضين والرفق  
بالرعية ويدعوه غناه الى العفة ويدعوه عقله الى الرغبة فيما ينفعه والرغبة مما يضره  
أو رجلا عالما بالخراج مأمونا بالامانة مقترا من المال فتوسع عليه في الرزق فيقتنم  
لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير ويزجي بعلمه الخراج ويعف بأمانته عن الخيانة  
استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم فقال له بعض أصحابه عليك بأهل العذر  
قال ومن هم قال الذين ان عدلوا فهو مارجوت منهم وان قصرُوا قال الناس قد  
اجتهد عمر قال عدي بن أرطاة لا ياس بن معاوية دلي على قوم من القراء أولهم  
فقال له القراء ضربان فضرب يعملون للآخرة ولا يعملون لك وضرب يعملون  
للدنيا فما ظنك بهم اذا أنت ولينهم فكنتهم منها قال فما أصنع قال عليك بأهل  
البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم أحضر الرشيد رجلا ليؤليه القضاء فقال  
له اني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه قال الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف



والشرف يمنع صاحبه من الدناة ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يجعل قل خطاه  
وانت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثير صوابه وأما الفقه فسينضم اليك من  
تتفقه به فولي فما وجدوا فيه مطعنا • حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي  
قال حدثني صالح بن رستم أبو عامر الخزاز قال قال لي اياس بن معاوية المزني  
أرسل الي عمر بن هبيرة فأتيته فساكتني فسكت فلما أطلت قال ايه قلت سل عما  
بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال هل تفرض الفرائض قلت نعم قال فهل  
تعرف من أيام العرب شيئا قلت نعم قال فهل تعرف من أيام المعجم شيئا  
قلت أنا بها أعلم قال اني أريد أن أستعين بك قال ان في ثلاثا لا أصلح معهن  
للعمل قال ماهن قلت أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عي قال أما الدمامة فاني  
لا أريد أن أحاسن بك الناس وأما العي فاني أراك تعبر عن نفسك وأما سوء  
الخلق فيقومك السوط قم قد وبيتك قال فولاني وأعطاني النقي درهم فهما أول مال  
تمولته • قرأت في كتاب للهند السلطان الحازم ربما أحب الرجل فاقصاه وأطرحه  
بخافة ضره فعل الذي تلع الحية اصبعه فيقطعها لثلا ينتشر سمها في جسده وربما  
أبيض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناه يجده عنده كتنكاره المرء على  
الدواء البشع لنفعه • حدثني المعلى بن أيوب قال سمعت المأمون يقول من مدح  
لنا رجلا فقد تضمن عيبه

### • (باب) •

صحبة السلطان وآدابها ونفكير السلطان وتولونه

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن  
عباس قال قال لي أبي يابني اني أرى أمير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك  
على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أوصيك بخلال أربع لا  
تقشين له سرا • ولا يجربن عليك كذبا • ولا تفتابن عنده أحدا • ولا تطوعنه  
نصيحة قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال أي والله ومن



عشرة آلاف • كان يقال اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا وان زادك فزده • قال زياد لابنه اذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم اصفح صفحا جميلا ولا يرين منك تهالكا عليه ولا انقباضا عنه • قال مسلم بن عمرو ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغير بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلحف في مسألتهم • وقرأت في كتاب للهند صحبة السلطان على ما فيها من المز والثروة عظيمة الخطار وانما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد وليس يتكافأ خبر السلطان وشره لأن خبر السلطان لا يعد مزهد الحال وشر السلطان قد يزيل المال وبتلف النفوس التي لها طلب المزيد فلا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجاء وفي نكبته الجائحة والتلف • وقرأت فيه من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيظ واطراح للأنفة وصل الى حاجته • وقرأت فيه السلطان لا يتوخى بكرامته الا فضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه • وكانت العرب تقول اذا لم تكن من قربان الأمير فكن من بعدائه • وقرأت في آداب ابن المقفع لا تكون صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الامور على أهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا أولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكأنك تعلم منهم وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم وتشكرهم ولا تنكفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان أسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فانه من يخدم السلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة • وقال اذا صحبت السلطان فليكن بطول الملازمة في غير طول المعاتبة واذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرن له من الدعاء الا أن تسكلمه على رؤوس الناس ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئنة ولا تستبطئنه ان أبطأ اطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنه أن لك عليه حقا وأنتك تمتد عليه بيلا وان استطلعت أن لا ينسى حقك وبلاؤك بتجديد النصيح والاجتهاد



فافعل ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعا للمزيد ولكن دع  
 للمزيد موضعا وإذا سأل غيرك فلا تكن المجيب واعلم أن استلابك للكلام خفة  
 بك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما أنت قائل أن قال لك السائل ما  
 أياك سألت وقال لك المسؤول أجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه • وقال  
 مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب • وقال  
 عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن اختصه لمجالسته ومحادثته كن على التماس  
 الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فانهم قد قالوا إذا أعجبك  
 الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم يا عبد الرحمن لا تساعدني على  
 ما يقيح بي ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التسميت والتهنئة  
 ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى وكلمني بقدر  
 ما استنطقك واجعل بدل التقرير على صواب الاستماع مني واعلم أن صواب  
 الاستماع أقل من صواب القول وإذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك  
 وتوقفك ولا تجهد نفسك في نظرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما  
 يظهر من استحسان ما يكون مني فمن أسوأ حالا ممن يستكدر السلوك الباطل فيدل  
 على نهاونه وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحلته محل  
 من لا يسمع منه وأقل من هذا يخط أحسانك ويسقط حق حرمة أن كانت لك  
 أني جعلتك مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع  
 الصبيان مباعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت  
 فيه ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يبلى

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فلم على أبي العباس فقال له  
 يا أبا مسلم هذا أبو جعفر فقال أبو مسلم يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى  
 فيه إلا حقه • قال الفضل بن الربيع مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النوكي  
 فإذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل أصبح الله الأمير بالكرامة وإذا  
 أردت أن تقول كيف يجحد الأمير نفسه فقل أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة  
 فإن المسئلة توجب الجواب فإن لم يجبهك اشتد عليك وإن أجابك اشتد عليه •



وقرأت في آداب ابن المقفع جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك  
واياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثن عليه عند أحد فإذا رأيته قد  
بلغ في الانتقام ما ترجو ان يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطف ولا  
تسار في مجلس السلطان أحد ولا تومي اليه بحبفك وعينك فان السرار يخيل الى  
كل من رآه من ذى سلطان وغيره أنه هو المراد به وإذا كلمك فأصغ الى كلامه  
ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس • وقرأت في كتاب الهند أنه  
أهدي للملك الهند ثياب وحلي فدعا بامرأتين له وخبر أحظاهما عنده بين اللباس  
والخليفة وكان وزيره حاضرا فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تفضيها  
بعينه ولحظه الملك فاختارت الخليفة لثلا يفتن للغمزة ومكث الوزير أربعين سنة  
كاسرا عينه لثلا تقر تلك في نفس الملك وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس  
للأخرى • قال شبيب بن شبة ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي اذا  
أراد الخليفة أن يستله عن شيء لم يحتاج الى أن يلتفت ويكون من ناحية ان التفت  
لم تستقبله الشمس واذا سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التي تؤدي الغبار الى  
وجهه • قال رجل من النساك لآخر ان ابتليت بأن تدخل الى السلطان مع  
الناس فاخذوا في الثناء فعليك بالدعاء • قال ثمامة كان يحيى بن أكرم يماشي  
المأمون يوما في بستان موهى والشمس على يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع  
يده على عاتق يحيى وهما يتحدثان حتى بلغ حيث أراد ثم كر راجعا في الطريق التي  
بدأ فيها فقال ليحيى كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يساري وقد نالت منك  
فكن الآن حيث كنت وأنحول أنا الى حيث كنت فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين  
لو أمكنني ان أريك هول المظلم بنفسى لفعلت فقال المأمون لا والله ما بد من أن  
تأخذ الشمس مني مثل الذي أخذت منك فتعول يحيى وأخذ من الظل مثل  
الذي أخذ منه المأمون وقال المأمون أول العدل أن يعدل الرجل على بطائه ثم على  
الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى • المدائني قال قال الاحنف لا تنقبضوا  
عن السلطان ولا تنهاكوا عليه فانه من أشرف السلاطين أزراه ومن تضرع  
له أحظاه • حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال حدثنا



زهير بن معاوية عن أبي اسحاق عن زيد بن يسيع قال قال حذيفة بن اليمان مامشي قوم قط الى سلطان الله في الارض لينذروه الا اذ لهم الله قبل ان يموتوا . وفي اخبار خالد بن صفوان انه قال دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت اقرب الناس منه فتنفس ثم قال يا خالد لرب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الي حديثنا منك فعلت أنه يعني خالد بن عبد الله فقلت يا أمير المؤمنين أفلا تبعده فقال ان خالدا أدل فأمل وواجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا على انه ماسألني حاجة فقلت يا أمير المؤمنين ذلك احرى فقال هيهات

إِذَا أَنْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَسْكَدْ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث وبيعه نهيك . اعتل يحيى ابن خالد فبعث الى منك الهندي فقال له ماترى في هذه العلة فقال منك داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر وكان متعبنا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطر الحق به فاذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه قال منك صدقت ولكني أرى في الطوالع اترا والأمد فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نهيت وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ايست بذات تناج ولكن الاخذ بالحزم أوفر حفظ الطالبين قال يحيى للامور منصرف الى العواقب وما حتم لا بد ان يقع والمنفعة بمسألة الايام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمزاج قال منك هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لها بذلك ما يحدث للهب عند مماسه رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء رمانين فدهقهما باهليلجة سوداء تنقصك محاسنا وتسكن ذلك التوقد الذي تجدد ان شاء الله فلما كان من حديثهم الذي كان تلطف منك حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالسا على لبد ووجد الفضل بين يديه يمن أي يخدم فاستعبر منك وقال قد كنت ناديت لو أعرت الاجابة قال له يحيى أتراك علمت من ذلك شيئا جهلته كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفق وكان مزايلة القدر الخطير عبثا قل ما تنهض به الهمة وبعد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فاقول في هذا الداء قال



له منك ما أرى له دواء أتجمع من الصبر ولو كان يفدى بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت لك ما ذكرت فان أمكنك تمهدنا فافعل قال منك لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك فانما كانت الايام تحسن لي بسلامتك • قال الفضل كان يحيى يقول دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا منها • وقرأت في كتاب للهند انما مثل السلطان في قلة وفائه للاصحاب وسخاء نفسه عن فقد منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر • والعرب تقول السلطان ذو عدوان وذو بدوان وذو تدرا يريدون أنه سريع الانصراف كثير البدوات هجوم على الامور • قال معاذ بن مسلم رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال يا عبد الرحمن هات نعلي فجاء بها فقال يامعاذ ضعها في رجلي فألبسته اياها فحقد ذلك أبو مسلم • ووجه أبو جعفر يقطين ابن موسى الى أبي مسلم لاحصاء الاموال فقال أبو مسلم افعلها ابن سلامة الفاعلة لا يكتفي فقال يقطين عجلت أيها الأمير قال وكيف قال امرني أن أحصى الاموال ثم أسلمها اليك لتعمل فيها برأيك ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفة برذونه ويقول بالفارسية كلاماً معناه ما نفني المعرفة اذا لم يقدر على دفع المحتوم ثم قال • جارة ذيلها • تدعو يا ويلها • بدجلة أو حولها • كأننا بعد ساعه • قد صرنا في دجلة • قال المنصور ثلاث كن في صدري شفى الله منها كتاب أبي مسلم الي وأنا خليفة عاقانا الله واباك من سوء ودخول رسوله علينا وقوله أيكم ابن الحارثية وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط • قال المنصور لم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم فقال سلم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فقال حسبك يا أبا أمية • قال أبو دلامة

أَبَا مُجْرِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً      عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْغَبْدُ  
أَفِي دَوْلَةِ أَلْمَهْدِيِّ حَاوَلْتُ غُدْرَةَ      أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ أَبَاوَكُ الْكَرْدُ  
أَبَا مُجْرِمٍ خَوْفَتْنِي الْقَتْلُ فَانْتَحَى      عَلَيْكَ بِمَا خَوْفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ



• قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه قد احتجبت الى ان  
 نصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم  
 الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي  
 بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما  
 عندي الا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك • وقال

أَسِرُّ وَفَاءً ثُمَّ أَظْهَرُ غَدْرَهُ      فَمَنْ لِي بِعَدْرِ يُوسُفَ النَّاسِ بَاطِنُهُ

### المشاورة والرأي

حدثنا الزياتي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشئ فيأخذ به • وقرأت  
 في التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزراءه قال فقال احدهم لا ينبغي للملك  
 أن يستشير منا احدا الا خاليا به فانه أموت للسر واحزم للرأي واجدر بالسلامة  
 واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر الى رجل واحد او ثقل من افشائه  
 الى اثنين وافشائه الى ثلاثة كافشائه الى العامة لان الواحد رهن بما أفشى اليه  
 والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه واذا كان سر الرجل عند واحد  
 كان أخرى الا يظهر رهبة منه ورغبة اليه واذا كان عند اثنين دخلت على الملك  
 الشبهة واتسعت على الرجلين المعارض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان  
 اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له  
 وعن الآخر ولا حجة معه • وقرأت في كتاب الهند ان ملكا استشار وزراءه  
 فقال احدهم الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواد من  
 الانهار وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة والجنود وللأسرار منازل منها ما  
 يدخل الرهط فيه ومنها ما يستعان فيه بقوم ومنها ما يستغنى فيه بواحد وفي تحصين  
 السر الظفر بالحاجة والسلامة من الخلل والمستشير وان كان افضل رأيا من المشير



فانه يزدد برأيه رأيا كما تزداد النار بالسليط ضوءا واذا كان الملك محصنا لسره بعيدا  
من ان يعرف ما في نفسه متخيرا للوزاء مهيبا في انفس العامة كافيا بحسن البلاء  
لا يخافه البريء ولا يأمنه المريب مقدرا لما يفيد وينفق كان خليقا لبقاء ملكه ولا  
يصلح لسرنا هذا الا لسانان واربع آذان ثم خلا به • قال ابو محمد كتبت الى  
بعض السلاطين كتابا وفي فصل منه لم تزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قبول  
النصحاء ويستهدون العيوب ويستشيرون صواب الرأي من كل حتى الامة الوكاه  
ومن احتاج الى اقامة دليل على ما يدعيه من مودته وتقائه طويته فقد اغثنى الله  
عن ذلك بما اوجبه الاضطرار اذ كنت ارجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك  
وانبساط جاهك ويدك زيادة الحال • وفي فصل آخر وقد تحملت في هذا الكتاب  
بعض العتب وخالفتم ما اعلم ان عرضت بالرأي ولم استشر واحللت نفسي محل  
الخواص ولم أحل ونزعت بي النفس حين جاشت وضافت لما تسمع عن طريق  
الصواب لها الى طريق الصواب لك وحين رأيت لسان عدوك منبسطا لما يدعيه  
عليك وسهامه نافذة فيك ورأيت وليك معكوما عن الاحتجاج اذ لا يجد العذر  
ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب القول في أمرك ولا شيء أضر على السلطان  
في حال ولا انفع في حال منهم وبما يجريه الله على السنتهم تسير الركبان وتبقي  
الاخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الاعقاب وظاهر الخبر عندهم اعدل من  
شهادة العدول الثقات • وفي فصل منه • وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج الى  
سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وافهام الجاهل وارضاء المحكوم  
عليه والممنوع مما يستل بتعريفه من أين منع والناس لا يجتمعون على الرضا اذا جمع  
لهم اسباب الرضا فكيف اذا منعوا بعضها ولا يعذرون بالعذر الواضح فكيف بالعذر  
الملتبس وأخوك من صدقك وارتضى لك لا من تابعتك على هواك ثم غاب عنك  
بغير ما حضرك • قال زياد لرجل يشاوره لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع  
وان الناس قد ابدعت بهم خصلتان اضاعه السر واخراج النصيحة وليس موضع  
السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثواب الله أو رجل دنيا يرجو شرف في نفسه  
وعقل يصون به حسبه وقد عجمتها لك • وكتب بعض الكتاب اعلم ان الناصح



لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظره ومثل لك الاحوال  
 المخوفة عليك وخالط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتنا  
 لرجائك وشكرك ازاء النعمة عليك وان الفاش لك الحاطب عليك من مد لك في  
 الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وجرى معك في عنائك منقادا لهواك • وفي فصل  
 اني وان كنت ظلينا عندك في هذه الحال ففى تدبرك صفحات هذه المشورة  
 ما ذلك على أن مخرجها عن صدق واخلاص • ابراهيم بن المنذر قال استشار زياد  
 ابن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه ابي بكر ان يولية القضاء فأشار عليه  
 فبعث الى ابي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبيد الله يستعين به على ابي بكر  
 فقال ابو بكر لعبيد الله أنشدك بالله أتري لى ان الى القضاء قال اللهم لا قال زياد  
 سبحان الله استشرتك فأشرت على به ثم أسمعك تنهاه قال أيها الامير استشرتني  
 فاجتهدت لك رأيي ونصحتك واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتي • كان نصر  
 ابن مالك على شرط ابي مسلم فلما جاءه أذن ابي جعفر في القصدوم عليه استشاره  
 فنهاه عن ذلك وقال لا آمنه عليك قال له ابو جعفر لما صار اليه استشارك ابو مسلم  
 في القصدوم على فنهيتي قال نعم قال وكيف ذلك قال سمعت أخاك ابراهيم الامام  
 يحدث عن ابيه محمد بن علي قال لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصيح لمن استشاره  
 وكنت له كذلك وانا اليوم لك كما كنت له • قال معاوية لقد كنت القى الرجل  
 من العرب أعلم ان في قلبه على ضغنا فاستشيرته فيثبر الى منه بقدر ما يجده في نفسه  
 فلا يزال يوسعني شتا وأوسع حلا حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني وأستجده  
 فيجدني • وقرأت في كتاب ابرويز الى ابنه شبرويه وهو في حبسه عليك بالمشاورة  
 فانك واجد في الرجال من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن  
 ولا يدع لك في عدوك فرصة الا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة الا حصنها ولا  
 بمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع الى رأيك رأي  
 غيرك فان أحمدت اجنبت وان ذممت نفيت فان في ذلك خصالا منها انه ان وافق  
 رأيك ازداد رأيك شدة عندك وان خالف رأيك عرضته على نظرك فان رأته  
 معتليا لما رأيت قبلت وان رأته متضما عنه استغثت ومنها انه يجدد لك النصيحة



من شاورت وان أخطأ ويمحض لك مودته وان قصر • وفي كتاب للهند من التمس  
من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة  
أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر • وفي آداب ابن المقفع لا تفرقن في روعك  
انك ان امتشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الي رأي غيرك فيقطعك ذاك  
عن المشاورة فانك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للارتفاع به ولو انك أردت  
الذكر كان أحسن الذكر عند الالباء أن يقال لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من  
اخوانه • قال عمر بن الخطاب الرأي الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين  
المبرمين والثلاثة مرائر لا يكاد ينتقض • وقال أشجع

رَأْيِي سَرَى وَعَيُّونُ النَّاسِ هَاجِمَةٌ      مَا آخِرَ الْحَزَمِ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَذَرَ

كتب الحجاج الي المهلب يعجله في حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان  
من البلا أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره • وقيل لعبد الله بن وهب  
الراسبي يوم عقدت له الخوارج تكلم فقال ما أنا والرأي الفطير والكلام القضيبي  
• وقال أيضا خبير الرأي خبير من فطيره ورب شي • غابه خبير من طريه وتأخيره خبير  
من تقديمه • وقيل لا آخر تكلم فقال ما اشتهي الخبز الا باثنا • كان ابن هبيرة  
يقول اللهم اني أعوذ بك من صعبة من غابته خاصة نفسه والخطاط في هو  
مستبهره ومن لا ياتمس خالص مودتك الا بالتأني لموافقة شهوتك ومن يساعدك  
على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك • وكان يقال من أعطي أربعا لم يمنع  
أربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي  
المشورة لم يمنع الصواب ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة • وكان يقال  
لا تستشر معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء • وكان يقال لا تشاور  
صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقن بول • وقالوا لا رأي لحاقن ولا  
لحازق وهو الذي ضغطه الخف ولا لحاقب وهو الذي يجد رزا في بطنه • وقالوا  
أيضا لا تشاور من لا دقيق عنده • وكان بعض ملوك المعجم اذا شاور مرزبته  
فقصروا في الرأي دعا الموكلين بأرزاقيهم فمأقبيهم فيقولون نخطي • مرزبتهك ونماقبتنا



فيقول نعم انهم لم يخطئوا الا لتعلق قلوبهم بارزاقهم واذا اهتموا اخطأوا • وكان  
يقال ان النفس اذا احرزت قوتها ورزقها اطمأنت • وقال كعب لانستشروا الحاكمة  
فان الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم • قال الشاعر

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا      شَفِيقًا فَأَبْصَرَ بَعْدَهَا مَنْ تَشَاوَرُ  
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الشَّفِيقُ وَرَأْيُهُ      غَرِيبٌ وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَغَيْرُ

ويقال علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة • وقال آخر

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ النَّصِيحَةَ فَاسْتَعِنْ      بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ  
وَلَا تَحْسِبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً      فَإِنَّ الْخَوَافِي وَأَفْدَاتُ الْقَوَادِمِ  
وَحِلَّ الْهَوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ      نَوُومًا فَإِنَّ الْآخِرَ لَيْسَ بِثَانِمِ  
وَأَذِنِ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ      وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْفَلَّ اخْتَمَهَا      وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَاتِمِ  
فَلَا نَكَ لَنْ تَسْتَطِرِدَ الْهَمُّ بِالْمَنَى      وَلَنْ تَبْلُغَ الْعُلْيَا بِبَيْرِ الْمَكَارِمِ

• قال أعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قبل وكيف ذلك قال لا أفعل شيئاً  
حتى أشاورهم • وقيل لرجل من بني عبس ما أكثر صوابكم فقال نحن الف رجل  
وفينا رجل حازم ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم • ويقال ليس بين الملك وبين  
أن يملك رعيته أو يملكه الا حزم أو توان • وقال القطامي في معصية الناصح

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا      يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا  
وُخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ      وَلَيْسَ بَأَنْ تُتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا  
كَذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا      إِلَى مَا جَرَّ غَاوِيَهُمْ سَرَاعًا  
تَرَاهُمْ يَغْيِرُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا      وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَّقَ الْمَصَاعَا  
وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاضِي لِأَخْرَ

وَمَوْلَى عَصَانِي وَأَسْتَبْدُ بِرَأْيِهِ      كَمَا لَمْ يُطْلَعْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ



فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ      وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ  
تَمَنَّى بَيْسًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي      وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقال سبيع لاهل البامة يا بني حنيفة بعداً لكم كما بدت عاد وحمود أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأنني أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنبتم الندم وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن نهمتي الندامة وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلکم الجزع وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون واني لما رأيتم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلکم حتى مل الواعظ ووهن الموعد وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم وأشار رجل على صديق له برأي فقال له قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط وعلو كلامه بمره وحزنه بسهله وبحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت حصص فيه وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصافي غيبه التنازل بحمد الله الى كل خير طريقاً منهجاً ومهيماً واضحاً . وكتب عثمان الى ملي حين أحبط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطبتين وقد تجاوز الامر بي قدره

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلَا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ      وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلِمَا أَمَزَقُ

وقال أوس بن حجر

وَقَدْ أَعْتَبْتُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا      وَأَغْفِرُ عَنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلًا  
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي      يَجِدُنِي ابْنُ عَمِّي مَخْلَطُ الْأَمْرِ مَزِينًا  
أَقِيمُ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا      وَأُخْرِى إِذَا حَالَتْ بِانْ أُنْحَوْلًا  
وَأَسْتَبْدِلُ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بغيره      إِذَا عَقْدُ مَا فُؤِنِ الرِّجَالِ تَحَلُّلًا



وكان يقال أناة في عواقبها درك خير من معاجلة في عواقبها فوت . وانشدني الرباشي  
وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاغُ الْفُرْصَةِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَائِبَ الْقَدَرِ  
وكان يقال رو بحزم فاذا استوضحت فاعزم

### الاصابة بالظن والرأي

كان ابن الزبير يقول لا عاش بخبر من لم ير برأيه مالم ير بعينه . وسئل بعض  
الحكماء ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة مالم يكن بما كان . وكان يقال كفى  
مخبراً عما مضى ما بقي وكفى عبراً لاولي الالباب ما جربوا . وكان يقال كل شيء  
محتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب . ويقال من لم ينفعك ظنه لم ينفعك  
بقينه . وقال أوس بن حجر

الْأَلْمِيَّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ آا ظَنُّ كَمَا نَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقال آخر

وَأَبْنِي صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ رَأْيُ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس انه لينظر  
الى الغيب من سر رقيق . ويقال ظن الرجل قطعة من عقله . ويقال الظنون مفاتيح  
اليقين . وقال بعض الكتاب

أَصُونُكَ أَنْ أَظُنَّ عَلَيْكَ ظَنًّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْيَقِينِ

وقال الكمي

مِثْلُ التَّدْبِيرِ فِي الْأَمْرِ اثْنَانُ فَكُهُ وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ فِي الْأَقْوَامِ لَا الْحِيلُ

قال آخر



وَكُنْتُ مَتَى تَهَزَّزَ لِيَخْطُبَ نَفْسِي      ضَرَّ آتِبَ امْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ  
تَجَلَّلْتُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتُهُ      بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَسْكَانَ الْعَوَاقِبِ  
وقال آخر يصف عاقلا

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا      يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعٌ  
وقال آخر في مثله

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ      كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى الْقَدِ  
وقال آخر يصف عاقلا

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا      يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ

وقال جثامة بن قيس يهجو قوما

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عَظَامٌ لَا قُلُوبَ لَكُمْ      لَا تَعْلَمُونَ أَحَاءَ الرُّشْدِ أَمْ غَابَا

وَتُبْصِرُونَ رُؤُسَ الْأَمْرِ مُقْبِلَةً      وَلَا تَرَوْنَ وَقَدْ وَلَيْنَ أَذْنَابَا

وَقُلْ مَا يَفْجَأُ الْمَكْرُوهَ صَاحِبُهُ      إِذَا رَأَى لَوْجُوهَ الشَّرِّ أَسْبَابَا

وقال آخر في مثله

لَا يَحْذَرُونَ لَشْرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ      وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرَا

ويقال ظن العاقل كهانة ه وفي كتاب للهند الناس حازمان وعاجز

فاحد الحازمين الذي اذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج

منه واحزم منه العارف بالامر اذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه والعاجز في تردد وثمن

حائر لا ياتمر رشيدا ولا يطبع مرشدا

قال الشاعر

وَلَمْ يَنْفِي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَانَنِي      أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ



وقال آخر

وَعِرَّةٌ مَرَّةً مِنْ فِعْلِ غَرٍّ      وَغِرَّةٌ مَرَّتَيْنِ فِعَالُ مَوْقٍ  
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرٍ إِنْ تَدَانِي      وَلَا تَيْشَسْ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ  
فَإِنَّ الْقُرْبَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ      وَيَذْنُوا الْبُعْدَ بِالْقَدَرِ الْمَسُوقِ  
وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ الضَّحَضَاحَ زَلَّتْ      بِهِ قَدَمَاهُ فِي الْبَحْرِ التَّمِيْقِ  
وَمَا اكْتَسَبَ الْمُحَامِدُ طَائِبُهَا      بِمِثْلِ الْبِشْرِ وَالْوَجْهِ الطَّلِيْقِ

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلبة اظنك أحق قال أحق ما يكون الشيخ  
إذا عمل بظنه . ونقش رجل على خاتمه الخاتم خير من الظن . ومثله طينه خير من ظنه

### ﴿اتباع الهوى﴾

كان يقال الهوى شريك العمى . وقال عامر بن الظرب الرازي نائم والهوى  
يقظان ولذلك يغلب الرأي الهوى . وقال ابن عباس الهوى اله معبود وقرأ (أفرأيت  
من اتخذ الهه هواه) . وقال هشام بن عبد الملك ولم يقل غيره

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعُصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى      إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

وقال بزرجمهر إذا اشتبه عليك امران فلم تدبر في أيهما الصواب فانظر أقر بها  
إلى هواءك فاجتنبه . كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة  
ومع عمرو امرأته فوقع في نفس عمارة فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة وخرج  
فلما وردا بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالف إلى بعض  
نساءه فدعا النجاشي بالسواحر فنفخن في أحليله فهام مع الوحش وقال عمرو في ذلك

تَعْلَمُ عِمَارًا أَنَّ مِنْ شَرِّ شَيْعَةٍ      لِمِثْلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَيْسَمَا



وَإِنْ كُنْتُ ذَا بَرٍّ دِينَ أَحْوَى مُرَجَّلًا فَلَسْتُ بِرَأْيٍ لِابْنِ عَمِكَ مُحَرَّمًا  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَعْصِ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَعَا  
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهُ تَمَلُّهُ الْفَمَا  
وَقَالَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ فِي مِثْلِهِ

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سَوْأَهُ وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعًا  
وَقَالَ آخَرُ

جَارَ الْجُنُبِ عَلَى مُحْتَكِمًا جَهْلًا وَأَسْتُ بِمَوْضِعِ الظُّلَمِ  
أَكَلَ الْهَوَى جُحِي وَرُبَّ هَوَى مِمَّا سَيَأْكُلُ حُجَّةَ الْخَصْمِ

قَالَ اِعْرَابِي الْهَوَى هَوَانٌ وَلَكِنْ غَلَطَ بِاسْمِهِ . وَقَالَ الزَّيْبَرِيُّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ  
وَأَجْتَنَّبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشَيْتُ  
وَقَالَ الْبَرِّيقُ الْهَذْلَى

أَبْنِ لِي مَا تَرَى وَالْأَمْرُ تَابِي عَزِيْمَتُهُ وَيَقْلِبُهُ هَوَاهُ  
فَيَعْنَى مَا يَرَى فِيهِ عَلَيْهِ وَيَحْسِبُ مَنْ يَرَاهُ لَا يَرَاهُ

وَكَانَ يَقَالُ اخُوكَ مِنْ صَدَقِكَ وَأَتَاكَ مِنْ جِهَةِ عَقْلِكَ لَا مِنْ جِهَةِ هَوَاكَ



### ﴿ السِّرُّ وَكَيْفَانُهُ وَأَعْلَانُهُ ﴾

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخَصِيبِ قَالَ حَدَّثَنِي أَوْسُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَخِيهِ سَهْلٍ عَنْ بَرِيدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ اسْتَعِينُوا عَلَى الْخَوَائِجِ بِالْكَتْمَانِ فَإِنْ كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ . وَكَانَتْ الْحِكْمَاءُ  
تَقُولُ سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَنْ ارْتَادَ لِسْرَهُ مَوْضِعًا فَقَدْ أَذَاعَهُ . حَدَّثَنِي



عبد الرحمن بن عبد الله بن قريش عن عمه الاصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال  
دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية فقال له معاوية أبوك الذي يقول

إِذَا مِتُّ فَأَذْفِنْنِي إِلَى أَصْلِ كَرَمَةٍ      تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا  
وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ وَرَاءَ الْمَوْتِ أَلَّا أَذُقَهَا

فقال ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . فقال  
معاوية وما ذاك قال قوله

لَا تَسْأَلْنِي الْقَوْمَ مَا مَالِي وَمَا حَسْبِي      وَسَأَلْنِي الْقَوْمَ مَا حَزَمِي وَمَا خَلَقَنِي  
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سُرَاتِهِمْ      إِذَا تَطْلُبُ يَدَ الرَّغْدِيدَةِ الْفَرَقِ  
أُعْطِي السِّنَّانَ غَدَاةَ الرَّذْعِ حِصَّتَهُ      وَعَامِلُ الرُّمَحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ  
قَدْ أَرَكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولا عَسَا كَرُهُ      وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

وأنشدني للصنات العبدى

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئِي      وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وكان على صلوات الله عليه يتمثل بهذين البيتين

وَلَا تُفْسِدْ بِكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا  
فَإِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرِّجَالِ      لَا يَقْرُ كُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وقال الشاعر

وَمُرَاقِبَيْنِ تَسْكَانِمَا بِهَوَاهُمَا      جَعَلَا الْقُلُوبَ لِمَا تَجَرُّ قُبُورَا  
يَتَلَا حِطَّانَ تَلَا حِطًّا فَسْكَانِمَا      يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

وقال مسكين الدارمي

أَوْ أَخِي رِجَالًا لَسْتُ أَطْلِعُ بَعْضَهُمْ      عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِسمَاءُهَا



يَظْلُونَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ أَنْصِدَاءُهَا  
وقال آخر

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نَسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الْإِسْرَارِ وَالْخَبَرِ  
لَسَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِزَهُ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا بَوْمًا عَلَى خَطَرِ  
أمر رجل إلى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له أفهمت قال بل نسيت  
• قيل لأعرابي كيف كتمانك للسِر قال ما قلبي له الا قبر • وقيل لمزبد أي شيء  
نحت حضنك فقال يا أحمق لم خبأته • وقال الشاعر

إِذَا مَاضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ  
إِذَا عَابَتْ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ  
وَأَنِّي حِينَ اسْمُ حَمَلِ سَرِّي وَقَدْ ضَمَمْتُ صَدْرِي سَوْوَمُ

قيل لرجل كيف كتمانك للسِر قال أجحد الخبر وأحلف المستخير • وكان  
يقال من وهى الأمر اعلانه قبل احكامه • وقال الشاعر

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْفَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدِ

وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فأفشاء فلمته لاني كنت أضيق  
صدرا حين استودعته • وقال

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ

وكان يقال من ضاق قلبه اتسع لسانه • وقال الوليد بن عتبة لابي له ان أمير  
المؤمنين أمر إلى حديثنا ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك أفلا أحدثك به  
قال لا يا بني انه من كنتم سره كان الخیار له ومن أفشاء كان الخیار عليه فلا  
تكونن مملوكا بعد اذ كنت مالكا قال ان هذا ليجرى بين الرجل وبيته قال لا  
ولكنني أكره أن تذلل لسانك باحاديث السِر فحدثت به معاوية فقال يا وليد



اعتقك أخي من رق الخطأ . وفي كتب العجم ان بعض ملوك فارس قال صونوا  
أسراركم فانه لا سر لكم الا في ثلاثة مواضع مكيدة تحاول أو منزلة تزاو أو  
سريرة مدخولة تكتنم ولا حاجة باحد منكم في ظهور شيء منها . وكان يقال  
ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك . وقال جميل بن معمر

أَمُوتُ وَالْقَى اللَّهُ يَا بُنَى لَمْ أَبْخُ بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

وَلَمَّا تَلَقَيْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَلِ الَّذِي بِي حَذُوكَ أَلْتَعْلَ بِأَلْتَعْلِ  
فَقَالَتْ وَأَرَحْتَ جَانِبَ السِّرِّ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رَقَبَةٍ أَهْلِي  
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ بِحِمْلِهِ مِثْلِي

يريد انه ليس بحمله أحد مثلي في صيائه وسره أي فلا أهديه لاحد  
وقال زهير

السِّرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِرِّ

وقال آخر

فَسِرِّي كَأَعْلَانِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي وَظُلْمَةُ أَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِيَا

وقال آخر لآخر له وحده بمحدث اجعل هذا في وعاء غير سرب أي غير  
سائل . يقال للقائل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر . وكان يقال  
الرعاية خير من الاسترعاء . أتى رجل عبيد الله بن زياد فأخبره ان عبد الله بن  
همام السلولي سبه فارسل اليه فأتاه فقال يا ابن همام ان هذا زعم انك قلت كذا  
وكذا فقال ابن همام

أَنْتَ أَمْرٌ وَإِمَا أَتَمَمْتَنَّاكَ خَالِيَا فَخَنَنْتَ وَإِمَا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمِ

وَإِنَّكَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ لَفِي مَنَازِلٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

وقال آخر



إِخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ      وَاتَّقِ النَّهَارَ قَبْلَ الْكَلَامِ

وقال بعض الأعراب

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُنْمِهَا      وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي  
وَإِنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ      تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

وقال أبو الشيص

لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ      غَيْرِي وَغَيْرَكَ أَوْ طِيَّ الْقَرَّاطِيسِ  
أَوْ طَائِرًا سَأَحْلِيهِ وَأَنْعَمُهُ      مَا زَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَأْسِيسِ  
سُودَ بَرَانِيهِ مَيْلُ ذَوَابِلِهِ      صُفْرُ حِمَالِقِهِ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسِ  
قَدْ كَانَ هُمْ سُلَيْمَانُ لِيَذْبَحَهُ      أَوْ لَا سَمَائَتُهُ يَوْمًا يَبْلُقِيسِ

وقال أيضا

أَفْضَى إِلَيْكَ سِرِّيهِ قَلَمٌ      لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بَكِي قَلَمُهُ

وقال مسلم بن الوليد في الكتاب يأتيك فيه السر

الْحَزْمُ تَخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ      وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ أَدَى أَمَانَتُهُ      فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَاسِ

وقال آخر

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ      وَلَا غَرِّيَ أَنْبِيَّ عَلَيْهِ كَرِيمُ  
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُشِيعُهُ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ





﴿ الكتاب والكتابة ﴾

حدثنا اسحاق بن راهويه عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن عبيد  
الله عن الحسن بن عمرو بن ثعلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشراط  
الساعة أن يفيض المال ويظهر العلم ونفسو التجار قال عمر وان كنا لنلتبس في الحوآء  
المعظم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول حتى استأمن تاجر بنى فلان . حدثنا  
أحمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبان عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن محمد  
ابن زاذان عن أم سعد عن زيد بن ثابت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو يعلو في بعض حوائجه فقال ضع القلم على أذنك فهو أذكى للمعلى . وحدثني  
عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال كان أدريس النبي صلى الله عليه  
وسلم أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون  
الجلود . حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن  
عياض بن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى ادع لي كاتبك ليقرأ  
لنا صحفا جاءت من الشام فقال أبو موسى انه لا يدخل المسجد قال عمر أبه جنابة  
قال لا ولكنه نصراني قال فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها ثم قال  
مالك قاتلك الله أما سمعت قول الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
اليهود والنصارى أولياء ) الا اتخذت رجلا حنيفيا فقال أبو موسى له دينه ولى كتابته  
فقال عمر لا أكرمهم اذا هانهم الله ولا أعزهم اذا أذلهم الله ولا أدنهم اذا  
أقصاهم الله . حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا عيسى بن يونس قال حدثنا  
أبو حيان التميمي عن أبي زنباع عن أبي الدهقانة قال ذكر لعمر بن الخطاب  
غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانيا فقبل له لو اتخذته كاتباً فقال  
لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين . حدثني أبو حاتم قال مرار بن مروه من  
أهل الانبار وهو الذي وضع كتابة العربية ومن الانبار انتشرت في الناس .  
حدثني أبو سهل عن الطنافسي عن المنكدر بن محمد عن أبيه محمد بن المنكدر  
قال جاء الزبير بن العوام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت جعلتني



الله فذاك قال ما تركت اعرايتك بعد . قال عبد الملك بن مروان لآخيه عبد  
 العزيز حين وجهه الي مصر تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك فان الغائب عنك  
 يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والداخل عليك يعرفك بجليستك .  
 ابن أبي الزناد عن أبيه قال كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الي عبد  
 الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها فكتب اليه انه ليخيل  
 الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلاً شاة لكتبت الي اضان أم ماعز ولو كتبت  
 اليك بأحدهما لكتبت أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت أصغير أم  
 كبير فاذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة . وكتب أبو جعفر الي سلم بن  
 قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلم فكتب اليه بأي ذلك تبدأ  
 أبالنخل أم بالدور فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فاني لو أمرتك بافساد ثمرهم  
 لكتبت الي تستأذن في أيه تبدأ أبالبرني أم بالشهريز وعزله وولي محمد بن سليمان  
 . وكان يقول للكاتب على الملك ثلاثة رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء  
 السر اليه . كانت المعجم تقول من لم يكن عالماً باجراء المياه وبحفر فرض الماء  
 والمسارب وردم المهاوي ومجاري الايام في الزيادة والنقصان واهتلال القمر وأفعاله  
 ووزن الموازين وذرع المثلث والمربع ومختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي  
 والنواعير على المياه وحال أدوات الصنائع ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال  
 كتابته . قال ميمون بن ميمون اذا كان لك الي كاتب حاجة فليكن رسولك اليه  
 الطمع وقال اذا آخيت الوزير فلا تخش الامير . وفي كتاب للهند اذا كان الوزير  
 يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك وان لم يفعل  
 فليعلم انه هو المصروع . المدائني قال خلا زياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب  
 له يكتب وابنه عبيد الله فعس زياد فقال لعبيد الله تعاهد هذا لا يكتب شيئاً  
 ونام فوجد عبيد الله مساً من البول فكره ان يوقف أباه وكره ان يخلى بين الكاتب  
 فشد ابهاميه بخيط وختمه وقام لحاجته . قال أبو عباد الكاتب ما جلس أحد قط  
 بين يدي الا تمثل لي اني جالس بين يديه . وقرأت في التاج ان ابرويز قال  
 لكاتبه اكتم السر وأصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالخدر فان



لك علي أن لا أعجل بك حتى أستأنى لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن ولا  
أطمع فيك أحداً فيقتالك وأعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطها وفي ظل مملكة فلا  
تستزيله قارب الناس بمجاملة عن نفسك وباعد الناس مشاحة من عدوك واقصد  
إلى الجليل ادراعاً لعدك وتحصن بالعفاف صوتاً لمروءتك وتحسن عندي بما قدرت  
عليه من حسن ولا تسرعن اللسان فيك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك  
صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق  
وحصنها تحصين المدينة المنيع لا تدعن أن ترفع إلى الصغير فإنه يدل على الكبير  
ولا تكتمن الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير هذب أمورك ثم القى بها واحكم  
لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن علي فأمتعض ولا تنقبض مني فأنهم ولا تعرضن  
ما تلقاني به ولا تخدجنه وإذا فكرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تعذر ولا تستعين  
بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هبة بالمقالة ولا  
تلبس كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى أكرم لي كتابك عن ثلاث  
خضوع يستخفه وانتشار يشبهه ومعان تقعد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما  
تقول وليكن بسطة كتابك على السوق كبسطة ملك الملوك على الملوك ولا يكن  
ماتلك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عالياً  
كملوه وفائقاً كفووقه واعلم أن جماع الكلام كله خصال أربع سوء الك الشيء  
وسوء الك عن الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه الخصال دعائم  
المقالات أن التمس لها خامس لم يوجد وإن نقص منها رابع لم يتم فإذا أمرت  
فاحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فاسجح وإذا أخبرت فحقق فإنك إذا فعلت  
ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشته عليك وارده ولم يعجزك منه صادرة أثبت  
في دواوينك ما أدخلت واحص فيها ما أخرجت وتيقظ لما تأخذ وتجرد لما تعطي  
ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الأناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط  
في غير حق ولا تعظمن اخراج الكثير في الحق وليكن ذلك كله عن موامرتي  
قال رجل لبنيه يا بني تزياوا بزى الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع  
السوقة قال الكسائي لقيت أعرابياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن



الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب  
 أخرى أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك . وقال ابن الاعرابي رأيت اعرابي وأنا  
 أكتب الكلمة بعد الكلمة من الفاظه فقال انك لحنف الكلمة الشروء . وقال  
 رجل من اهل المدينة جلست الى قوم يبيغداد ما رأيت أوزن من أحلامهم ولا  
 أطيش من أقلامهم . وكتب بعض الكتاب الى صديق له وصل الى كتابك فما  
 رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا اكثر عيونا ولا احسن مقاطع ومطالع  
 ولا اشد على كل مقطع ومفصل جزاء منه انجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد  
 الظن بك يقينا والامل فيك مبلوغا . ويقال عقول الرجال في اطراف اقلامها .  
 ويقال القلم احد اللسانين وخفة العيال احد اليسارين وتعجيل اليأس احد الظفرين  
 واملاك العجيين احد الرعيين وحسن التقدير احد الكاسبين واللبن احد اللحمين .  
 وقد يقال المرق احد اللحمين . قيل لبعضهم ان فلانا لا يكتب فقال تلك  
 الزمانة الخفية . وقرأت في بعض كتب العجم ان موبذان موبذ وصف الكتاب فقال  
 كتاب الملوك عيبتها المصونة عندهم وآذانهم الواعية والسنتهم الشاهدة لانه ليس  
 احد اعظم سعادة من وزراء الملوك اذا سعدت الملوك ولا اقرب هلكة من  
 وزراء الملوك اذا هلكت الملوك فرفع التهمة عن الوزراء اذ صارت نصائحهم  
 لانفسهم ونعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لانفسهم فلا تنهم  
 روح على جسده ولا يتهم جسده على روحه لان زوال الفتنما زوال نعمتهما وان  
 التثام الفتنما صلاح خاصتهما . وقال

لَنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ يَقْتُلْنِي      إِنِّي لَأَخْشَى مِنْ تَخْدِي بِهِ الْعَبِيرُ  
 مُسْتَحْتَبًا صَفْحًا تَذْمِي طَوَائِعُهَا      وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مَنَا كَبِيرُ

وقال آخر في القلم  
 عَجِبْتُ لِدِي سِنِينَ فِي الْمَاءِ نَبْتُهُ      لَهُ أَثَرٌ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَمَعْمَرٍ

وقال بعض المحدثين في القلم  
 ضَبِيلُ أَرْوَءٍ كَبِيرُ الْفَنَاءِ      مِنْ الْبَحْرِ فِي الْمُنْصَبِ الْأَخْضَرِ



كَمَثَلِ أَخِي الْعِشْقِ فِي شَخْصِهِ      وَفِي لَوْنِهِ مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ  
يَمُرُّ كَهَيْئَةِ مَرِّ الشَّجَا      ع فِي دِعْصٍ مَحْنِيَةٍ أَعْفَرِ  
إِذَا رَأَسُهُ صَحَّ لَمْ يَنْبَعَثْ      وَجَارَ السَّيْلَ وَلَمْ يُبْصِرِ  
وَإِنْ مَدِيَّةٌ صَدَعَتْ رَأْسَهُ      جَرَى جَرَى لَا هَائِبَ مُقْصِرِ  
يُقْضِي مَارِبَهُ مُقْبِلًا      وَيَخْصِمُهَا هَيْئَةَ الْمَذْبِرِ  
تَجُودُ بِكَيْفِ فَتَى كَفُّهُ      تَسُوقُ الثَّرَاءَ إِلَى الْمُغْصِرِ

وقال حبيب الطائي في مثله

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ      يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّي وَالْمَنَاصِلُ  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ      وَأَرَى الْجَنَى أَشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ  
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا      بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ وَابِلُ  
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ      وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
إِذَا مَا مَنَطَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرَعَتْ      عَلَيْهِ شَعَابُ الْفَكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوُّضَتْ      لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ  
تَرَاهُ جَلِيلًا شَانُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ      ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ

وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم

وَأَسْمَرَ طَاوِي الْكَشْحِ أَخْرَسَ نَاطِقِي      لَهُ رَمْلَانٌ فِي بَطُونِ الْمَهَارِقِ  
إِذَا اسْتَفْجَلَتْهُ الْكَفُّ أَمْطَرَ خَالَهُ      بِلَا صَوْتِ إِرْعَادٍ وَلَا ضَوْءِ بَارِقِ  
كَأَنَّ اللَّالِي وَالزَّبْرَجَدَ نَظْفُهُ      وَتَوَرَّ الْخُرَامِي فِي بَطُونِ الْحَدَائِقِ

وقال بعض المحدثين بمدح كاتبه

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ      الْمَنْظُومُ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ



وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ أَتَتْجَتْ      بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ

بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بَعْدِهِ      مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ

حِكْمٌ فَسَانِحُهُمَا خِلَالَ بَنَانِهِ      مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيَّهَا فِي قَلْبِهِ

كَالْرَوْضِ مُوتَلِفٌ بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ      وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخَضِرَةِ عُشْبِهِ

وقال سعيد بن حميد يصف العود

وَنَاطِقٍ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ      كَأَنَّهُ فَخْذٌ نَبِطَتْ إِلَى قَدَمِ

يُنْدِي ضَمِيرٌ سِوَاهُ فِي الْكَلَامِ كَمَا      يُنْدِي ضَمِيرٌ سِوَاهُ مِنْطِقُ الْقَامِ

بعث الطائي الى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب اليه

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْمَنَانِيَا      وَالْمَعَانِيَا زَنْجِيَّةَ الْأَحْسَابِ

فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ حِرَابٌ      وَهِيَ أَمْضَى مِنْ مُرْهَقَاتِ الْحِرَابِ

وقال بن أبي كريمة في الدواة والقلم

وَمُسَوَّدَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضَّتْ مَاءَهَا      وَرَوَّيَتْ مِنْ قَعْرِهَا غَيْرَ مُنْبِطِ

خَمِيصُ الْحَشَا يَرَوِي عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ      أَمِينًا عَلَى سِرِّ الْأَمِيرِ لِمُسْلَطِ

وقال بعض أهل الادب انما قيل ديوان لموضع الكتابة والحساب لانه يقال

للكتاب بالفارسية ديوان أي شياطين لحذقهم بالامور ولطفهم فسمي موضعهم باسمهم .

وقال آخر انما قيل لمدير الامور عن الملك وزير من الوزر وهو الحمل يراد انه يحمل

عنه من الامور مثل الاوزار وهي الاحمال قال الله عز وجل ( ولكننا حملنا أوزاراً

من زينة القوم) أي أحمالا من حليهم ولهذا قيل للآثم وزر شبه بالحمل على الظهر قال

الله تبارك وتعالى ( ووضعتنا عنك وزرك الذم انقض ظهرك ) وكان الناس

يستحسنون لابي نواس قوله

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْغَدَاةَ يَسِينًا      مَنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاءَةَ الْكِتَابِ



لَمْ تَرْضَ يَا لَأَعْجَامٍ حِينَ سَبَبْتَنِي    حَتَّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بِالْأَعْرَابِ  
وَأَرَدْتَ إِفْهَامِي فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي    وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَابٍ  
وقال آخر

يَا كَاتِبًا تَنْشُرُ أَقْلَامَهُ    مِنْ كَفِّهِ دُرًّا عَلَى الْأَسْطُرِ

وقال عدي بن الرقاع

صَلَّى إِلَاهٌ عَلَى أَمْرِي وَدَعَّاهُ    وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
ومنه اخذ الكتاب واتم نعمته عليك وزاد فيها عندك • وقال حاتم طي في معنى  
قولهم مت قبلك

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا    بِمَوْتٍ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ  
وقال جرير في معناه

رُدِّي فَوَادِي وَكُونِي لِي بِمَنْزِلَتِي    يَا قَبْلَ نَفْسِكَ لَا قَى نَفْسِي أَلْتَلِفُ  
كتب بعض الملوك الى بعض الكتاب كتاباً دعا له فيه بامتنع الله بك فكتب  
اليه الكاتب

أَحْلَلْتَ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ    أَمْ نَلْتَ مُلْكًا فَتَهْتَفِي فِي كُتُبِكَ  
أَمْ هَلْ تَرَى أَنَّ فِي التَّوَاضُعِ لَذًا    لِإِخْوَانٍ نَقَصًا عَلَيْكَ فِي حَسَبِكَ  
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ غَضَبٍ    فَأَيُّ شَيْءٍ أَذْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ  
إِنْ جَفَاءَ كِتَابٌ ذِي مِقَّةٍ    يُكْتَسَبُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ  
وقال الأصمعي في البرامكة

إِذَا ذُكِرَ الشِّرْكُ فِي مَجْلِسٍ    أَثَارَتْ وَجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ



وَإِنْ ثَلَيْتَ عَنْدهُمْ آيَةً أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ  
وَقَالَ آخِرُ

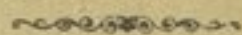
إِنْ الْفَرَاغُ دَعَانِي إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ  
وَإِنْ رَأَيْتُ فِيهَا كَرَأْيَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

مر عبد الله بن المقفع بيت النار فقال

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ

وقال دعبل في أبي عباد

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادُ دَارٍ يَدْبِرُهَا أَبُو عِبَادٍ  
حَنْقٌ عَلَى جِلْسَانِهِ بِدَوَاتِهِ قَمْرٌ مَلٌّ وَمُضْمَحٌ بِمِدَادٍ  
وَكَاثَهُ مِنْ دِيرِهِ رَقْلٌ مَقْلَتٌ حَرْدٌ يَجْرُسُ سِلَاقُ الْأَقْيَادِ



### ❖ خيانات العمال ❖

حدثنا اسحاق بن راهويه قال ذكر لنا ان امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فاراد أن يخاصمها الى عمر فأهدت المرأة الى عمر فخذ جزور ثم خاصمته اليه فوجه القضاء عليها فقالت يا أمير المؤمنين افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الجزور فمضى عليها عمر وقال اياكم والهدايا وذكر القصة . قال اسحاق وكان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي على السكوفة فكان يقضى بين الناس فأهدى اليه رجل سراجاً من شبه وبلغ ذلك خصمه فبعث اليه ببغلة فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل علي صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول ان امرى أضوأ من السراج فلما اكثرت عليه قال وهلك ان البغلة رحت السراج فكسرتة . حدثنا اسحاق قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن الحريري عن ابي بظرة



عن الربيع بن زياد الحارثي انه وفد الى عمر فاعجبته هيئته ونحوه فشكا عمر طعاما غليظا يأكله فقال الربيع يا امير المؤمنين ان احق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيب لانك فطرت رأسه بحريدة وقال والله ما أردت بهذا الا مقاربتني وان كنت لا أحسب أن فيك خيرا ألا اخبرك بمثل ومثل هؤلاء انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا ثقاتهم الى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا فهل له ان يستأثر عليهم بشي؟ قال الربيع لا • حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح قال لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعمر في يده ويقول والله ان الذي أدي الينا هذا لأمين فقال رجل يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أدبت الى الله فاذا رنعت رنعوا قال صدقت • حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال لما أتى علي عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال يا حمراء ويا بيضاء احمرى وايضي وغري غيري وانشد

هَذَا خِيَارِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن اسماعيل بن ابي خالد عن عاصم قال كان عمر بن الخطاب اذا بعث عاملا يشترط عليه أربعة لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ بوابا • ومرو بيننا بيني بحجارة وجص فقال لمن هذا فذكروا عاملا له على البحرين فقال أبت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وشاطره ماله • وكان يقال لي على كل خائن أمينان المساء والطيب • حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى واليه أن دع لاهل الخراج من أهل الفرات ما يشتمون به الذهب ويلبسون الطيالة ويركبون البراذين وخذ الفضل • حدثنا محمد بن عبيد عن هوزة عن عوف عن ابن سيرين • واسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين بمعناه قال لما قدم أبو هريرة من البحر بن قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال أبو هريرة لست



بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن  
 أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي  
 تابعت فقبضتها منه قال أبو هريرة فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين ثم  
 قال لي عمر بعد ذلك ألا تعمل فقلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف  
 فقلت يوسف نبي ابن نبي وانا ابن أمية أخشي ثلاثا واثنين قال فهلا قلت  
 خسا قلت أخشى أن أقول بغير علم وأحكم بغير حلم وأخشى أن يضرب ظهري  
 وبشتم عرضي وينزع مالي • حدثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن ابراهيم  
 ابن مبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن ابي بردة وهو امير البصرة  
 فقال ايها الامير اني قرأت في بعض الكتب من أحق من السلطان ومن اجهل ممن  
 عصاني ومن أغر من اغتر بي أبا راعي السوء دفعت اليك غنا سحانا سجاحا فاكلت  
 اللحم وشربت اللبن واتتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركته عظاما تتقعقع •  
 حدثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العزني القاضي قال حدثني اسماعيل بن  
 عياش عن ابي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن مخزومة قال اني لثحت منبر عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه بالجاية حين قام في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال  
 ايها الناس اقرؤوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله انه لن يبلغ ذو حق  
 في حقه ان يطاع في معصية الله الا انه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من اجل  
 ان يقول المرء حقا وان يذكر بعظيم الا واني ما وجدت صلاح ما ولاني الله الا  
 بثلاث أداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما أنزل الله الا واني ما وجدت صلاح  
 هذا المال الا بثلاث أن يؤخذ من حق ويعطى في حق ويمنع من باطل الا وانما  
 انا في ما لكم هذا كولي اليتيم ان استغثت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف  
 تقرم البهيمة • بلغني عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد بن  
 عمير عن ابيه قال كان زياد اذا ولي رجلا قل له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم  
 أنك مصروف رأس سنتك وانك تصير الي اربع خلال فاختر لنفسك انا ان وجدناك  
 امرا ضعيفا امينا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرفتنا امانتك وان وجدناك  
 خائنا قويا استهنا بقوتك واحسنا على خيانتك ادبك فاوجعنا ظهرك واتقلنا غرمك



وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدنا في  
 عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك واوطأنا عقبك • قال العتيبي بعث الى عمر  
 بحمل يقسمها فاصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان فقال ايها  
 الناس الا تسمعون فقال سلمان لا نسمع قال ولم يا ابا عبد الله قال لانك قسمت علينا  
 ثوبا وعليك حلة قال لا تعجل يا ابا عبد الله ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه احد فقال  
 يا عبد الله بن عمر قال لبيك يا امير المؤمنين قال نشدتك بالله الثوب الذي انزرت  
 به هو ثوبك قال اللهم نعم فقال سلمان رضي الله عنه اما الآن فقل نسع • بلغني  
 عن حفص بن عمران الرازي عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو قال قال معاوية  
 لشداد بن عمرو بن اوس قم فاذا كر عليا عليه السلام وتنقصه فقام شداد فقال  
 الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضاه  
 غيره على ذلك مضى اولهم وعليه يمضي آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق  
 يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وان السامع  
 المطيع لاحجة عليه وان السامع العاصي لا حجة له وان الله جل وعز اذا اراد بالناس  
 صلاحا عمل عليهم صلحا وهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في سمعائهم واذا  
 اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند  
 بخلائهم وان صلاح الولاة ان يصلح قرواؤها نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق  
 وغشك من أرضاك بالباطل فقال له معاوية اجلس وأمر له بمال وقال الست من  
 السمحاء فقال ان كان مالك دون مال المسلمين نعمدت جمعه مخافة تبعته فأصبته  
 حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فأحتجته دونهم  
 أصبته اقترافا وأسرفته اسرافا فان الله عز وجل يقول (ان المبذرين كانوا اخوان  
 الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) مر عمرو بن عبيد بجماعة عكوف فقال ما هذا  
 قالوا سارق يقطع فقال لاله الا الله سارق السر يقطعه سارق العلانية • ومر طارق  
 صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة وطارق في موكة فقال ابن شبرمة

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَخْبُ رِكَابَهَا      سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ



اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شهرمة بعد ذلك على القضاء فقال له  
ابنه أتذكر يوم مر بك طارق في موكبه فقلت ما قلت فقال يا بني أنهم يجدون  
مثل أيك ولا يجد مثلهم أبوك ان أباك أكل من حلوانهم وخط في أهوانهم \* ولي  
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعف عن أموال  
الناس ثم عزل فاجتمعوا اليه فأنشد لدراج الضبابي

فَلَا السِّجْنَ أَبْكَانِي وَلَا الْقَيْدُ شَفَّنِي وَلَا أَتْنِي مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
وَلَكِنْ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أُمْنَعُ

ثم قال والله ما أسفت على هذه الولاية ولكن أخشى أن يلي هذه الوجوه  
من لا يرعى لها حقها \* ووجدت في كتاب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
الى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ اني اشركتك في أمانتي ولم يكن  
رجل من أهلي أوثق منك في نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب  
والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحن بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع  
الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الازل دامية  
المعزى \* وفي الكتاب صح رويذا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك  
بالهل الذي به ينادى المفتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة \* وفي  
كتاب لعمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة غرني مجالستك القراء وعامتك  
السوداء فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملناك قاتلكم الله أما تمشون بين  
القبور \* قال ابن أحرر يذكر عمال الصدقة

إِنَّ أَعْيَابَ الَّذِينَ يُخْفُونَ مُشْرَجَةً فِيهَا الْبَيَانُ وَيَلْوَى عِنْدَكَ الْخَبِيرُ  
فَابْتِثْ إِلَيْهِمْ فَحَاسِبُهُمْ مُحَاسِبَةً لَا تَخْفَعُ عَيْنٌ عَلَى عَيْنٍ وَلَا آثَرُ  
هَلْ فِي أَلْتَّمَانِي مِنَ السَّبْعِينَ مَظْلَمَةٌ وَرَبِّهَا بِكِتَابِ اللَّهِ مُصْطَبِرُ  
وقال عبد الله بن همام السلوي



اِقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَاقِسُ  
وَسَاعَ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَا صَحِّحٍ      وَمُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ  
قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوما فاطعمهم وجعل يحدّثهم  
بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال الله عز وجل (سماعون للكذب أكالون للسحت)  
قال بعض الشعراء

مَا ظَنُّكُمْ يَا نَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ      مُصْرَحُ السَّحْتِ سَمُوهُ الْإِصَابَاتِ

وقال أبو نواس في اسمعيل بن صبيح  
بَنَيْتَ بَعْدَ خُنْتِ الْإِمَامِ سِقَايَةَ      فَلَا شَرِبُوا إِلَّا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ  
فَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ بَائِعَةٍ اسْتَهَمَا      تَعَوَّدُ عَلَى الْمَرْضَى بِهِ طَلَبَ الْأَجْرِ  
يريد معني الحديث ان امرأة كانت في بني اسرائيل تزني بحب الرمان  
وتتصدق به على المرضى هـ وقال فيه أيضا لمحمد الامين

أَلَسْتَ أَمِينَ اللَّهِ سَيْفُكَ نِقْمَةٌ      إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَافِكَ مَائِقُ  
فَكَيْفَ يَا سَمْعِيلَ يَسْلَمُ مِنْهُ      عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ  
أَعْيَدُكَ يَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ      لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقُ

وقال فيه أيضا

أَلَا قُلْ لَأَسْمَعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ      بِكَاسِ بَنِي مَاهَانَ ضَرْبَةً لَا زِمَ  
أَتُسَمِّنُ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ      بِأَهْزَالِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وَتُخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ صَائِمٌ      وَتَقْدُو بِفَرْجِ مُقْطَرٍ غَيْرِ صَائِمٍ  
فَإِنْ يَسِرْ إِسْمَعِيلُ فِي قَجَرَاتِهِ      فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمٍ

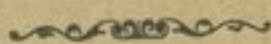


ولى حارثة بن بدر سرق فكتب اليه أنس الدؤلى  
 أَحَارِبْ بَنَ بَدْرٍ قَدْ وَابَتْ وَلَايَةٌ      فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ  
 وَبَارِ تَمِيمًا يَا لَغْنَى إِنَّ لَلغْنَى      لِسَانًا بِهِ أَلَمْرُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ  
 فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكْذَبٌ      يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَّا مُصَدِّقُ  
 يَقُولُونَ أَقْوَالَ وَلَا يَعْلَمُونَهَا      وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يَحْقِقُوا  
 وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْثًا سَرَقَتْهُ      فَحِظْكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرُقُ

فلما بلغت حارثة قال لا يعنى عليك الرشد . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي  
 عن جويرية بن أسماء . قال قال فلان ان الرجل ليكون أميناً فإذا رأى الضياع  
 خان . قرأت في كتاب أبرويز الى ابنة شيرويه اجعل عقوبتك على اليسير من  
 الحيانة كمعوبتك على الكثير منها فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترأ عليك في  
 الكبير وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج ولا تعاقبن على شيء كمعوبتك  
 على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على ازجائه واجعل أعظم رزقك فيه  
 وأحسن ثوابك عليه حقن دم المزجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أهدت أمره  
 حين عف واعتصم من أن يهلك . وقرأت في التاج أن أبرويز قال لصاحب بيت  
 المال اني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أحمذك على ألف ألف درهم لانك انما  
 تحقن بذلك دمك وتعمر به أمانتك فانك ان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس  
 من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجهلك على  
 ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وأنت آمن عندي من موضعه  
 الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليه فحقق ظني في اختياري اباك أحقق ظنك  
 في رجائك لي ولا تنعوض بخير شر ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة  
 خيانة . وكان يقال كفى بالرجل خيانة أن يكون أميناً للخونة . قدم معاذ  
 من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضى الله عنه  
 فقال له ارفع حسابك فقال أحسابان حساب من الله وحساب منكم لا والله لا



ألي لكم عملاً أبداً . ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال ان الناس يأكلون أماناتهم لقما  
وان فلانا يحسوها حسوا . قال بعض السلاطين لعامل له كل قليلا تعمل طويلاً  
والزم العفاف يلزمك العمل واباك والرشي يشند ظهرك عند الخصام



### القضاء

حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا  
المغيرة بن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون  
فيه خمس خصال يكون عالماً قبل أن يستعمل مستشيراً لاهل العلم ملقياً للرئع منصفاً  
للخصم محتسباً للأئمة . حدثني علي بن محمد قال حدثنا اسمعيل بن اسحاق  
الأصاري عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن علي عليه السلام أنه  
قال ذموني رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت به العبر ألا يهيج على التقوى زرع قوم ولا  
يظلم على التقوى سنخ أصل ألا وان أبغض خلق الله الى الله رجل قمش علماً غاراً  
بأغباش الفتنة عمياً بها في عيب الهدنة سماه اشباهه من الناس عالماً ولم يغن في العلم  
يوماً سالماً فكر فاستكثر ما قل منه فهو خير مما كثر حتى اذا ما ارتوى من آجن  
وأكثر من باطل قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره ان نزلت به  
احدى المبهات هياً حشوا رأياً من رأيه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت  
خطاً لانه لا يعلم إلا خطأ أم أصاب خباط عشوات ركاب جهالات لا يعتذر مما  
لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع يذرو الرواية ذروالريح الهشيم تبكي منه  
الدماء ونصرخ منه الموارديث ويستحل بقضائه الفرج الحرام لا ملي والله باصدار  
ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به . قال ابن شبرمة

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ      عِنْدَ اللَّيْلِ وَلَا آفَقِيهِ الْحَاكِمِ  
أَهْوَنَ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بِسُنَّةٍ      أَوْ بِالْكِتَابِ بِرَغَمِ أَنْفِ الرَّاعِمِ  
وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ أَجِدْ أَثَرًا بِهِ      بِنِظَائِرٍ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ



المهيم عن ابن عياش عن الشعبي قال كان أول قاض قضي لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي ثم شهد القادسية وكان قاضيا بها ثم قضى بالمدائن ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن ثم عزله واستقضى أبا قرّة الكندي وهو أسيد فاخط الناس الكوفة وقاضيه أبو قرّة ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي فقضى خمسا وسبعين سنة إلا أن زياداً أخرجه مرة إلى البصرة واستقضى مسروق ابن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير فقام ولم يقض في الفتنة فاستقضى عبد الله بن الزبير رجلا مكانه ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقى رجل شريحا في الطريق فقال يا أبا أمية قضيت والله علي ببحر قال وكيف ذاك ويحك قال كبرت سنك واختلط عقلك فارتشى ابنك فقال شريح لا جرم لا يقولها أحد بعدك فأتى الحجاج فقال والله لا أقضي بين اثنين قال والله لا أعفيك أو تبغيني رجلا فقال شريح عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى فاستقضاه الحجاج وأزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً . وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء فقال له يا محارب إلى كم تردد الخصوم فقال أني والخصوم كما قال الأعشى

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْفُورِقُ      وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ  
وَلَكِنْ أَرَانِي لَا أَرَالُ بِحَادَثٍ      أَغَادِي بِمَا أَمْ يُنْسِ عِنْدِي وَأَطْرَقُ

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال كنت جالسا عند اياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطول فيها فقال اياس ان كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلمي أبي وان كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى وكان على قضاء البصرة يومئذ وان كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل وتدرى ما يقول لك يقول لك حط شيئا ويقول لصاحبك زد شيئا حتى يصلح بينكما وان كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسي وتدرى ما يقول لك يقول لك اجحد ما عليك ويقول لصاحبك ادع ما ليس لك



وادم بينة غيبا . قرأت في الآيين يبنني للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء  
العدل غير الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بثبوت وروية و يتحفظ من الشبهة .  
والقضاء الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس والقضاء العدل غير الحق قتل الحر  
بالعبد والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة . حدثني عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي الأصمعي قال قال أعرابي لقوم يتنازعون هل  
لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق فقيل وما يكون خيرا من الحق قال التحاط  
والهضم فإن أخذ الحق كله مر . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال اختلف رجلان  
في شيء فحكما رجلا له في الخطي . هوى فقال للمخطي من يقول بقولك أكثر .  
المهيم بن عدي قال تقدمت كلم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد  
إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بها  
فقضى لها فقال هذيل الأشجعي

أَتَاهُ رَفِيقٌ بِالشُّهُودِ يَسْوَ قَهُمْ

عَلَى مَا أَدَّعَتْ مِنْ صَالِحِ الْمَالِ وَالْخَوَلِ

فَأَذَلِّي وَلَيْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِحَقِّهِ	وَكَانَ وَلِيدٌ ذَا مِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ
فَفَتَنْتِ الْقَبِيضِي حَتَّى قَضَى لَهَا	بَغَيْرِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطُّولِ
فَلَوْ كَانَ مَنْ فِي الْقَصْرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ	لَمَا اسْتَعْمَلَ الْقَبِيضِي فِينَا عَلَى عَمَلٍ
أَهْ حِينَ يَقْضِي لِلنِّسَاءِ تَخَاوُسٌ	وَكَانَ وَمَا مِنْهُ التَّخَاوُسُ وَالْخَوَلُ
إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْهُ لِحَاجَةٍ	فَهُمْ بِأَنْ يَقْضِي تَنْحَنَحَ أَوْ سَعَلَ
وَبَرَّقَ عَيْنَيْهِ وَلَاكَ لِسَانُهُ	يَرَى كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصَهَا جَلَلُ

فكان عبد الملك بن عمير يقول والله لربما جاءني السعلة أو التنحنح وأنا في  
المنوذا فأكف عن ذلك . وقال ابن منذر في خالد بن طليق وكان قد ولي قضاء  
البصرة



قُلْ لَا مِصْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي      مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللُّبَابِ  
 إِنْ كُنْتَ لِلشُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا      بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعِقَابِ  
 كَانَ قُضَاءُ النَّاسِ فِيمَا مَضَى      مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابِ  
 بِأَعْيَابٍ مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا      يُخْطِيهِ فِينَا مَرَّةً بِالصُّوَابِ

وقال فيه

جُلِّ أَلْعَاكِمُ يَا لَهْ      نَاسٍ مِنْ آلِ طَلِيْقٍ  
 ضُحْكَةٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ      بِرَأْيِ أَلْعَاثَلِيْقِ  
 أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلْمَنَّةِ      ضَرِّ وَتَغْطِيلِ الْحَقُّوْقِ  
 يَا أَبَا أَلْهَيْتِمِ مَا أَذَى      لِهَذَا بِخَلِيْقِ  
 لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا      حُمِلَتْ مِنْهُ بِطَلِيْقِ

أراد عدي بن أرطاة بكر بن عهد الله المزني على القضاء فقال له بكر والله ما أحسن القضاء فإن كنت كاذبا أو صادقا فما يحمل لك أن توليني • وروي عبد الرزاق عن معمر قال لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والي اليمن اخبرنا رجلا نوليه القضاء فقال له ابن شبرمة ما أعرفه فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه فجاء فقال له ابن شبرمة هل تدري لم دعيت قال لا قال انك قد دعيت لامر عظيم للقضاء قال ما أيسر القضاء فقال له ابن شبرمة فنسئلك عن شيء يسير منه قال هل قال له ابن شبرمة ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في بطنها فسكت الرجل فقال له ابن شبرمة انا بلوناك فما وجدنا عندك شيئا فقبل له ما القضاء فيها قال ابن شبرمة تقوم حاملا وتقوم حائلا ويغرم قدر ما بينهما • حدثني عبد الله بن محمد الخليلجي قال كان يحيى بن أكرم يمتحن القضاة الذين يريدون للقضاء فقال لرجل ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه



فولد لكل واحد من امرأته ولد ما قرابة ما بين الولدين فلم يعرفها فقال له بجي كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه . ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال اني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنا بنا عن رفقك فقال له عبد الملك ان أخبرني ما قرابة ما بين أولادكما اذا أولدتما فعلت قال يا أمير المؤمنين هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراءك فسله عنها فان أصاب لزمي الحرمان وان أخطأ انسع لي العذر فدعا البحدلي فسأله فقال يا أمير المؤمنين انك ما قدمتي على العلم بالأنسب ولكن على الطعن بالرماح أحدهما عم الآخر والآخر خاله . قال ابن سيرين كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبة له وبين يديه كانون له فيه نار فجاء رجل فجلس معه على فراشه فساره بشيء لا ندرى ما هو فقال له أبو عبيدة ضع لي اصبعك في هذه النار فقال له الرجل سبحان الله تأمرني أن أضع لك اصبعي في هذه النار فقال له أبو عبيدة أتبخل علي باصبع من أصابعك في نار الدنيا ونسئلي أن أضع لك جسدي كاه في نار جهنم قال فظننا أنه دعاه الى القضاء . كان يقال ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل اذا كره اللوائم وأحب المحامد وكره العزل وثلاث اذا لم يكن فيه فليس بكامل يشاور وان كان عالما ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ويقضي اذا علم . قال ويحتاج القاضي الى العدل في لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضي وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين مالا يرفعه على الآخر . قال الشعبي حضرت شربحا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عندها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها الا مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء ييكون . بلغني عن كثيرين هشام عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي موسى الاشعري كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله ابن قيس سلام عليكم أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين الناس الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك



قضاء قضيته بالامس فراجعت نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق لا يبطله شيء. واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة واعرف الاشباه والامثال ثم قس الامور بعد ذلك ثم اعمد لاحبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى اجعل لمن ادعى حقاً غائباً أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذ بحقه والا استحللت عليه القضاء والمسلمون عدول في الشهادة الا مجلودا في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيماً في ولاء أو قرابة ان الله ثوى منكم السرار ودرأ عنكم بالشبهات وأياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن الذخر فانه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانه الله والسلام. وقال سلمة بن الخرشب لسبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتل عيس وذبيان

أَبْلَغُ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدَمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا  
أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَانَهَا ذُبْيَانٌ قَدْ أَضَرَمُوا الَّذِي أَضْطَرَمَّا  
نُبِّتُ أَنْ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ فَلَا تَقُولَنَّ بَيْنَ مَا حُكِّمًا  
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْقَةٍ بِشَانِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَّا  
وَتَنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُحْضِرُ الْفَهْمَا  
فَأَحْكُمْ فَإِنَّتِ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا الْحَقَّ بِأَدْرَاصَتَمَّا  
وَأَصْدَغَ أَدِيمَ السَّوَادِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغَمَّا  
إِنْ كَانَ مَالًا فَمِثْلُ عُدَّتِهِ مَالٌ بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطَقْ حُكُومَتُهُمْ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

وأنشد عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى فلما بلغ قوله  
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ يَمِينٍ أَوْ نِفَارٍ أَوْ جَلَالَةٍ



جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول لا يخرج الحق  
من إحدى ثلاث إما بين أو محاكمة أو حجة • وقال ابن أبي ليلى الفقيه في عباده  
ابن شعرة

وَكَيْفَ تُرْجَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصَبِّ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ  
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لِابْنِ الْجُلَّاحِ وَهَيْهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ

عبد الله بن صالح العجلي قال خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخيزران  
وقد أقبلت تريد الحج فأتى شاهي فأقام بها ثلاثاً ولم تواف فخف زاده وما كان  
معه من الخبز فجعل يبله بالماء ويأكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي  
فَإِنْ كَانَ الَّذِي قَدْ قُلْتَ حَقًّا بَانَ قَدْ أَكْرَهُوكَ عَلَى الْقَضَاءِ  
فَمَا لَكَ مُؤْضَعًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَلْقَى مَنْ يَحْبُبُ مِنَ النِّسَاءِ  
مَقِيمًا فِي قَرْيَ شَاهِي ثَلَاثًا بِلَا زَادٍ سِوَى كَسَرٍ وَمَاءٍ  
يَزِيدُ النَّاسَ خَيْرًا كُلَّ يَوْمٍ فَتَرْجِعُ يَا شَرِيكَ إِلَى وَرَاءِ  
وهو القائل أيضا فيه

فَلَيْتَ أَبَا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا فَيُقْصِرُ حِينَ يُفْصِرُهُ شَرِيكَ  
وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِيهِ عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ

وانشد لبعض الشعراء في بعض الحكم

أَبْكَى وَأَنْدَبُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ صُرْتَ تَقَعْدُ مَقْعَدَ الْحُكَّامِ  
إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرَةً وَأَرَاكَ بَعْضَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني القاسم بن الفضل قال حدثني رجل من بني  
جرير أن رجلا منهم خاصم رجلا إلى سوار بن عبد الله فقضى على الجريري فرسوار  
بيني جرير فقام إليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول



رَأَيْتُ أَحْلَامًا فَعَبَّرْتُهَا      وَ كُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عِبَارًا  
رَأَيْتُنِي أَخْنُقُ ضَبًّا عَلَيَّ      حَجَرٍ وَ كَانَ الْضَبُّ سَوَّارًا

❖ في الشهادات ❖

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال لي أبو أيوب أن من أصحابي من أرجو دعوته ولا أجيز شهادته . قال وقال سوار ما أعلم أحدا أفضل من عطاء السلمي ولو شهد عندي علي فليس لي لم أجز شهادته يذهب إلى أنه ضعيف الرأي ليس بالحازم لا أنه يطمئن عليه في دينه وأمانته . قال وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب فقال سوار وما يدريك أنه ابنه قال كما أعلم أنك سوار بن عبد الله بن عتبة بن نقيب . قال وشهد رجل عند سوار في دار قد ادعاها رجل قال أشهد أنها له من الماء إلى السماء . وشهد آخر فقال للكاتب اكتب شهادتهما فقال أي شيء . أكتب قال كل شيء . يخرج الدار من يدي هذا ويجعله في ملك هذا فاكتبه . قال أبو حاتم بلغني أنه إنما قبل شهادة عريية لهذا وما أشبهه . قال وشهد رجل عند سوار فقال له ما صناعتك قال أنا مؤدب قال فانا لا نجيز شهادتك قال ولم قال لانك تأخذ على تعليم القرآن أجرا قال وانت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا قال اني أكرهت على القضاء قال هذا القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق قال هلم شهادتك فأجازها . قال وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس وزيدونا فقبل حين انصرف أنه والله ما أجاز شهادتك قال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة . وجاء أبو دلالة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك

إِنِ الْقَوْمَ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ دُونَهُمْ      وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بِشْرِي حَفَرْتُ بِشَارَهُمْ      لِيُعْلَمَ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَاحِثُ



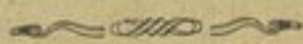
فاجاز ابن شبرمة شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء . أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل فشهدوا وكانوا عدولا فسألهم كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له رجل منهم أنت تقضي في هذا المسجد ثلاثون سنة فاعلمنا كم فيه من أسطوانة فاجازهم . وقال بعض الشعراء

وَالْخَصْمُ لَا تُرْتَجَى النَّجَاةُ لَهُ      يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي

قدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه فقال ان هذا الرجل يدل بخاصة ذكر أنها له منك قال صدق وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ان يكن الحق له عليك آخذك أخذا عنيفا وان يكن الحق لك عليه أقض عليه ثم اقض عنه . وقال ابو اليقظان كان عبيد الله ابن ابي بكرة قاضيا وكان يميل في الحكم الى اخوانه فقيل له في ذلك فقال وما خير رجل لا يقطع من دينه لاهوانه . قال المدائني كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مارة في واد بالمدينة قال فقالا لنجعل بيننا عمرو بن العاص فانياه فقال لهما انما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكما تختلفان وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت وحضرتما من قوله مثل الذي حضرت فيمن اقتطع شبرا من ارض اخيه بغير حق انه بطوقه من سبع ارضين والحكم احوج الى العدل من المحكوم عليه وذلك لأن الحكم اذا جار رزي دينه والمحكوم عليه اذا جبر عليه رزي . عرض الدنيا ان شئنا فادليا بحجثكما وان شئنا فاصلحا ذات يئسكما فاصلحا واعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا . وكان السندي بن شاهك لا يستحلف المكارى ولا المائث ولا الملاح ويجعل القول قول المدعي مع يمينه ويقول اللهم اني استخيرك في الجمال ومعلم الصبيان . وقال ابو البيداء سمعت شيخا من الأعراب يقول نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا نقبل شهادة العزيبوط ولا المغذي بيوله قال ابو البيداء فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي . وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري أتجيز شهادة رجل عفيف تقي أحق قال لا وسأربكم ادعوا الى ابا مودود حاجبي فلما جاء قال له اخرج حتى تنظر ما الريح فخرج ثم رجع فقال شمال يشوبها شيء من الجنوب فقال أروني كنت مجيزا شهادة مثل هذا قال الاعمش



قال لي محارب بن دثار وليت القضاء فبكي اهلي وعزلت عنه فبكوا فما ادري مم ذاك فقلت له وليت القضاء فكرهته وجزعت منه فبكي اهلك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت منه فبكي اهلك فقال انه لكما قلت . دخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما له الى قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا فقال له القاضي اتقدم شيخا كبيرا فقال له اياس الحق اكبر منه فقال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما اظنك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد أن لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره بالخبر فقال اقض حاجته واخرجه من الشام لا يفسد عليك الناس . قال أعرابي لخصم له والله لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف .



### باب الأحكام

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس في الطرق فانها سبع أذرع . حدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن ابراهيم بن خنيم عن غزال بن مائل الغفاري عن أبيه عن جده قال كفّل النبي عليه الصلاة والسلام رجلا في تهمة . قال وحدثني ايضا عن ابراهيم بن خنيم عن غزال بن مائل عن أبيه عن جده قال قال أبو هريرة حبس النبي صلى الله عليه وسلم في التهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ . حدثني يزيد قال حدثني الوليد عن جرير بن حازم عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له رباب وقال لي رجل بالمدينة هو ذور باب . حدثني أحمد بن الحليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني زنيت يا رسول الله فقال لعلك مسست او لمست او غمرت فقال لا بل زنيت فاعادها عليه ثلاثا فلما كان في الرابعة رجمه . حدثني شبابة قال حدثني القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقرع عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقت فقال أسرقت قولي لا . حدثني سهل بن محمد قال



حدثني الاصمعي قال جاؤا زيدا بلص وعنده جماعة فيهم الاحنف فانتهروه وقالوا اصدق  
الامير فقال الاحنف ان الصدق احيانا معجزة فأعجب ذلك زيدا وقال جزاك الله خيرا .  
حدثني شيبانة عن القاسم بن الحكم عن اسماعيل بن عياش عن من حدثه عن ابن عباس قال  
جز الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة من أجل أن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكا  
لمرضاته . وحدثني شيبانة عن القاسم عن الازاعي أن عمر بن عبد العزيز قال اياكم والمثنية في  
العقوبة جز الرأس واللحية . حدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن  
قتيبة قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو بكر بن حفص عن عمر قال كان مروان بن  
الحكم أمير المدينة فقضى في رجل أفرع رجلا فصرط بأربعين درهما . حدثني محمد  
ابن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن جوير عن الضحاك عن ابن  
مسمود قال لا يحل في هذه الامة غل ولا صغد ولا تجريد ولا مد . وحدثني عبد  
الرحمن عن الاصمعي قال كان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب فنزل به قوم  
يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لها خصيلة وربما لا مها في الابطاء في الرعي وفي  
الشيء يجده عليها فقال يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم ورثهم حتى أسرع في  
غنمي قالت وما يكن عليك من ذلك أتبعه مباله فقال لها مسي خصيك بعدها او  
روحي . قال وأني ابن زياد بانسان له قبل وذكر لا بدرى كيف يورث فقال من  
لهذا فقالوا أرسل الى جابر بن زيد فأرسل اليه فجاء برسف في قيوده فقال ما تقول  
في هذا فقال ألزقه بالجدار فان بال عليه فهو ذكروا بال في رجله فهو أنثى .  
حدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا قيس بن  
الربيع عن أبي حصين أن رجلا كسر طنбора لرجل فخاصمه الى شريح فقال  
شريح لا أقضي في الطنبور بشيء . حدثني أبو حاتم عن الاصمعي عن أبيه قال  
قال لي أبو العجاج يا ابن أصمع والله لئن أقررت لالزمتك أي لا تقر . حدثني أبو  
حاتم عن الاصمعي عن أبيه عن معتمر قال رد رجل جارية اشتراها منه فخاصمه الى  
اياس بن معاوية فقال له بم تردها قال له بالحق فقال لها اياس أي رجلك أطول  
فقات هذه فقال أتدكرين ليلة ولدت قالت نعم فقال اياس رد . حدثني أبو الخطاب  
قال حدثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال رأيت الشعبي يقضي على جلد أسد .



## الظلم

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب قال حدثني الاصمعي قال أخبرنا بعض أهل البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المتنقب قبيحة المسفر وكان لها لسان فكان العامل مال معها فقال يعهد احدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسي إليها فأهوى زوجها إلى النقاب فألقاه عن وجهها فقال العامل عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم . أنشدنا الرياشي في نحو هذا

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجَنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِراً      وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحَجَنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ  
نَرَاهُ عَلِيٍّ مَالِاحَةً مِنْ سَوَادِهِ      وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ

أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدى يقول فلان لا يموت سويًا فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه سويًا فقبل له مات فلان سويًا فلم يقبل حتى تابعت الاخبار فقال ان كنتم صادقين ان لكم دارًا سوى هذه يجازون فيها . كتب رجل من الكتاب إلى سلطان أعيدك بالله من أن تكون لاهيًا عن الشكر محجوبًا بالنعم صارفا فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تفل عائدته وتعظم تبعته من الظلم والعدوان وأن يستترك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله فيزيل عاجل الغبطة وينسيك مذموم العاقبة فأن الحازم من يذكر في يومه الخوف من عواقب غده ولم يفرره طول الأمل وتراخي الغاية ولم يضرب في غمرة من الباطل ما لا يدرى ما تجلي به مغبتها هذا إلى ما يتبع الظالم من سوء المنقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كراجد يدين واختلاف المصريين . حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو البرهم السقاء عن ليث عن مجاهد قال يوتي بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان والا أقيم مع الظلمة . وكان معاوية يقول اني لاستحي أن أظلم من لا يجده علي ناصر الا الله وقال بلال اني لاستحي أن أظلم وأخرج أن أظلم وكان يقال اذا أراد



الله أن يتحلف عبداً قبض الله له من يظلمه . كتب رجل الى سلطان أحق الناس  
بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم بالانصاف من بسطت بالقدرة يده . ذكر  
الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب اني لا أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرّب  
الديار قال ابن عباس أنا أوجدك في القرآن قال الله عز وجل (فتلك بيوتهم خاوية  
بما ظلموا) . حدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال كان فرعان وهو من بني تميم لا  
يزال يغير على اهل الناس فيأخذ منهم ثم يقاتلهم عليها الى أن أغار على رجل فأصاب  
له جملاً فجاء الرجل فأخذ شعره فجذبه فبرك فقال الناس بركت والله يا فرعان فقال  
لا والله ولكنه جذب جذبة محق . وكان سديف بن ميمون مولى اللهيبين يقول اللهم  
قد صار فينا دولة بعد القسمة ومارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار  
للأمة واشتريت الملاحى والمعازف بسهم اليتيم والارملة وحكم في أشرار المسلمين أهل  
الذمة وتولى القيام بأموالهم فاسق كل محلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ  
نهيته واجتمع طريده اللهم فأتج له يداً من الحق حاصدة تبدد شمله وتفرق أمره  
ليظهر الحق في أحسن صوره وأتم نوره . ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في  
عمله وسأله عن المسيح فقالوا قتلناه وصلبناه فقال فهل أديتم دينه قالوا لا فوالله  
لا نخرجون أو تؤدوها فلم يبرحوا حتى أدوها . كان أبو العاج على حوالي البصرة  
فأتى برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بنداذ شهر بنداذ فقال اسم ثلاثة  
وجزية واحد لا والله العظيم قال فأخذ منه ثلاث جزى . ولي أعرابي تباله فصعد  
المنبر فحمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الأمير أعزنا الله وإياه ولاني بلادكم هذه  
واني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي ولن أوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعتها  
ضرباً فكانوا يتعاطون الحق ولا يرتفعون اليه . قال بعض الشعراء

بَنِي عَمِيٍّ لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَ مَا	دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءَ الْغَمِيمِ أَقْوَامِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَةً	فَنَقْبَلُ ضَيْمًا أَوْ نُحْكَمَ قَاضِيَا
وَلَكِنْ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ	فَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا



فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا آسَأْنَا التَّقَاضِيَا

وقال آخر

تَفَرَّحُ أَنْ تَغْلِبَنِي ظَالِمًا وَالْغَالِبُ الْمَظْلُومُ لَوْ تَعَلَّمَ

وكانوا يتوقون ظلم السلطان اذا دخلوا عليه بأن يقولوا بسم الله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اخسوا فيها ولا تكلمون أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره أخذت قوتك بقوة الله يني وبينك ستر النبوة الذي كانت الانبياء تستتر به من سطوات الفراعنة جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك والله مطل عليك ويحجزك عني وبمعني منك . وقال بعض الشعراء

وَنَسْتَعْدِي الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا فَمَنْ يُعْدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

وقال آخر

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ

وكتب رجل الى صديق له قد كنت استعديك ظلما على غيرك فتحكم لي وقد استعديتك عليك مظلوما فضايق عني بذلك . وذكرني قول القائل

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَقْرُ الْيَوْمِ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ

ونحوه

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النَّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي

حدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال كان يقال ما أعطي أحد قط النصفة فاباه الا أخذ شرا منه . قال وقال الأحنف ما عرضت النصفة قط على أحد فقبلها الا دخلتني له هيبة ولا ردها الا اختبأتها في عقله . وقال البعيث

وَأَنِّي لَا أُعْطِي النَّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ أَقْرُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ لِي يَا ظَلَمَ



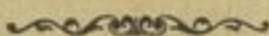
وقال الطائي

يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرْيَةً      يَمَانِيَةً وَالْأَرْيَ بِأَلْضِيمِ عَلَقَمًا

وقال العباس بن عبد المطلب

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتَ      قَوَّاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا  
تَرَكْنَاهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا      لِذِي رَحِمٍ يَوْمَانٍ أَلْدَهْرٍ مَحْرَمًا

بلغنا عن ضمرة عن ثور بن يزيد قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله أما بعد فاذا دعيتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذا ذكر قدرة الله عليك ونفاذ ما توتى اليهم وبقاء ما يؤتوك اليك والسلام . سمع ابن سيرين رجلا يدعو على من ظلمه فقال أقدر يا هذا لا يربح عليك ظالمك .



قولهم في الحبس

في الحديث المرفوع شكايوسف عليه السلام الى الله عز وجل طول الحبس فأوحى الله اليه من حبسك يا يوسف أنت حبست نفسك حيث قلت رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولو قلت العافية أحب الي لعوفيت . حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال ان يوسف عليه السلام دعا لأهل السجن دعوة لم تزل تعرف لهم الى اليوم قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا نعم عليهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر في كل بلد . وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الصديق وشمانة الاعداء . أنشدني الرياشي

مَا يَدْخُلُ السِّجْنَ إِنْسَانٌ فَسْتَلَهُ      مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

وقال أعرابي

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ      وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْفَدَاةَ حَزِينُ



وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُو ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ  
وَيُقَالُ إِنْ قَوْلَهُمْ تَنْزُو وَتَلِينُ رُثِيَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ حَبْسٍ فَضَرَّ بِهِ النَّاسُ مَثَلًا .  
لبعض المسجونين

وَبِتُّ بِأَحْصَنِهَا مَنْزِلًا      ثَقِيلًا عَلَى عُنُقِ السَّالِكِ  
وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كَرَى      وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ  
وَلَسْتُ بِعَضْبٍ وَلَا كَأَرْهُونٍ      وَلَا يُشْبِهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ  
وَلِي مُسْمِعَانِ فَادْنَاهُمَا      يُغْنِي وَيُسْمَعُ فِي الْحَالِكِ  
وَأَقْصَاهُمَا نَاطِرٌ فِي السَّمَاءِ      عَمْدًا وَأَوْسَخُ مِنْ عَارِكِ

المسمع الاول قيده والثاني صاحب الحرس . ونحوه قبل الآخر  
وَلِي مُسْمِعَانِ وَزُمَارَةٌ      وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أَمَقُّ

الزمارة - الغل - واصل الزمارة الساجور . قال ابو عبيدة اختصم خالد بن صفوان  
مع رجل الى بلال بن ابي بردة ففضى للرجل على خالد فقام خالد وهو يقول  
سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

فقال بلال أما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شوبوب برد وأمر به الى الحبس  
فقال خالد علام تحبسني فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة فقال بلال يخبرك عن  
ذلك باب مصمت وأقياد ثقال وقيم يقال له حفص . وقال الحجاج للفضبان بن  
القبعري وراه سميناً ما أسمنك قال القيد والرقة ومن كان في ضيافة الأيمرسمن .  
كان خالد بن عبد الله حبس الكميث الشاعر فزارنه امرأته في السجن فلبس ثيابها  
وخرج ولم يعرف فقال

وَلَمَّا أَحَلُّونِي بِصَلَمَاءَ صَيْلَمٍ      بِإِحْدَى رَبِّي ذِي اللَّبْدَتَيْنِ أَبِي شَيْلٍ  
خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقَدَحِ قَدَحِ ابْنِ مُبِيلٍ      عَلَى رَغَمِ آثَابِ النَّوَائِحِ وَالْمُسْلِي



عَلَيَّ ثِيَابُ الْغَانِمَاتِ وَتَحْتَهَا عَزِيمَةٌ مَرَّةً أَشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّضْلِ

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال

وَإِنِّي لَا زُجُو خَالِدًا أَنْ يَفْكُنِّي وَيُطْلِقُ عَنِّي مَقْلَلَاتِ الْحَدَائِدِ  
فَإِنْ يَكُ قَيْدِي رَدَّ هَمِّي فَرُبَّمَا تَنَاوَلَتْ أَطْرَافَ الْهُومِ الْآبَاعِدِ  
وَمَا مِنْ بَلَاءٍ غَيْرِ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَكُلِّ صَبَاحٍ زَاثِرٍ غَيْرُ عَائِدِ  
يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ هَلْ أَنْتَ قَائِمٌ وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُ آخِرِ قَاعِدِ

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسري حين حبس

لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْمَرْتُمْ السِّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاةَ الْمُتَنَاقِلِ  
فَإِنْ تَحْبِسُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَحْبِسُوا اسْمَهُ وَلَا تَسْجِنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

وقال بعض المسجونين

أَسْجَنٌ وَقَيْدٌ وَأَغْرَابٌ وَعُسْرَةٌ وَفَقْدٌ حَبِيبٍ إِنْ ذَا لِعَظِيمٍ  
وَإِنْ أَمْرًا تَبْقَى مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَى كُلِّ هَذَا أَنَّهُ لَكَرِيمٍ

وقال آخر مثله

إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا إِنَّهُ مَوْضِعُ الشُّكْوَى وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمَصِيبَةِ وَالْبَلْوَى  
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ وَعَجَبْنَا الرُّوْيَا فَجَلُّ حَدِيثِنَا  
وَإِنْ حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأْتُ وَإِنْ قُبِحْتَ لَمْ تَحْبِسْ وَأَنْتَ عَجَلِي



وقال يزيد بن المهلب : مو في الحبس يا لهفي على طلبة بمائة الف وفرح في  
 جهة أسد . ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال  
 اصْبَحْ فِي قَيْدِكَ السَّمَاحَةُ وَالْجُودُ وَحَمْلُ الْمُضْلَعِ الْأَثْقَالِ  
 فقال له أتمدحني على هذه الحال فقال أصبتك رخيصة فأسلمتلك . وحبس  
 الرشيد أبا العتاهية فكتب اليه من الحبس بأبيات منها  
 تَقْدِيكَ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا كَرِهْتَ      نَفْسُكَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا فَاغْفِرْ  
 يَا لَيْتَ قَلْبِي مُصَوِّرٌ لَكَ مَا فِيهِ      لَيْسَتْ يَقِينُ الَّذِي أَنَا أُضْمِرُ  
 قال فوق الرشيد في رقعة لا بأس عليك فأعاد عليه رقعة أخرى فيها  
 كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ      لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ  
 أَمِينِ اللَّهِ إِنْ الْحَبْسَ بِأَسْرٍ      وَقَدْ أَرْسَلْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسُ  
 فأمر بإطلاقه .

### ﴿ الحجاب ﴾

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زرارة الكلابي وقف على باب  
 معاوية فقال من يستأذن لي اليوم فأدخله غدا وهو في شملتين فلما دخل على  
 معاوية قال هزرت ذوائب الرجال إليك اذ لم أجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد  
 النهار واسم المجاهر بالآثار يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى والنفس مستبطنة  
 والاجتهاد عاذر : فأكرمه وقربه فقال في ذلك

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ      وَذَلِكَ إِذْ يَسْتَسْتَمِنُ الدُّخُولَ  
 وَمَا نِلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى      حَلَلْتُ مُحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ  
 وَأَغْضَيْتُ الْعَيُونَ عَلَى قَدَاهَا      وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَى قَالٍ وَقِيلِ  
 فَأَذْرَكْتُ الَّذِي أُمِلْتُ مِنْهُ      بِمُكْثٍ وَالْخَطِيءُ زَادَ الْعَجُولِ



وقال غير العنبي لما دخل عبد العزيز بن زرارة على معاوية قال له اني رحلت اليك  
الامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت بيابك اقواماً قدمهم الحظ وآخرين باعدهم  
الحرمان وليس ينبغي للمقدم ان يأمن ولا للمؤخر ان ييأس واول المعرفة الاختبار  
قابل واختبر . وفي حجاب معاوية اياه يقول شاعر مضر

مَنْ يَأْذِنُ الْيَوْمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ      يَأْذُنُ لَهُ عَبْدُ عَزِيزٍ غَدًا

قال ابو البقطان كان عبد العزيز بن زرارة فتي العرب . استأذن أبو سفيان على  
عثمان فحجبه فقبل له حجبتك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من أهلي من اذا شاء  
حجبتني . وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء من يغش سدد السلطان يتم  
ويقعد ومن صادف باباً عنه مغلقاً وجد الى جانبه باباً فتعاً ان دعا أجيب واذا سأل  
أعطي . قال رجل لحاجبه انك عين أنظر بها وجنة أستنم اليها وقد ولتلك بابي فما  
تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك وأحلمهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم في  
ابطالهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك  
وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما لك وما عليك ان صدقته  
بفعل . وكان يقال حاجب الرجل حارس عرضه . وقرأت في التاج قال ابرويز  
لحاجبه لا تقدم من مستغيثا ولا تضمن شرفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذا ضعة  
بسهولته وضع الرجال على مواضع أخطارهم فمن كان مقدما له الشرف ثم ازدريه ولم  
يهندمه من بعد بنائه قدمه على شرفه الاول وحسن رأيه الآخر ومن كان له شرف  
مقدم فلم يصن ذلك ابلاء غاية ولم يزدريه تشميرا له فألحق بآبائه مهلة سبقهم في  
خواصهم وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه لا تأذن له الا دبرا ولا تأذن له الا  
سرارا واذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين الا أن أكون  
على حال لا نستطيع الوصول الي فيها وان أتاك مدع لنصيحة فليكتبها سرا ثم أدخله  
بعد ان تستأذن له حتي اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان احدث قبلة  
وان كرهت رفضت ولا ترفعن الي طلبة طالب ان منعتي بخلفي وان اعطينته ازدراني  
الا بمؤامرة مني من غير ان تعلمه انك قد اعلمتني وان أتاك عالم يستأذن علي بعلم  
يزعم انه عنده فاسأله ما علمه ذلك ثم استأذن له فان العلم كاسمه ولا تحجب من سخطه



ولا تأذن رضا اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك . الهيثم قال قال خالد بن عبد الله لحاجبه لا تحجبني عني احدا اذا اخذت مجلسي فان الوالي لا يحجب الا عن ثلث عي يكره ان يطلع عليه منه اوربية او يخل فيكره ان يدخل عليه من يسأله . أخذ ذلك محمود الوراق فقال

إِذَا أَعْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ      وَرَدَّ ذَوِي الْحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ  
ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرُبَّمَا      تَزَعَّتْ بِظَنِّ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ  
فَقُلْتُ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْعِيِّ ظَاهِرٌ      فَنِي إِذْنَهُ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِيُّ اللِّسَانِ فغَالِبٌ      مِنَ الْبُخْلِ يَحْمِي مَالَهُ عَنْ طَلَابِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا ذَا قَرِيبَةٍ      يُصِرُّ عَلَيْهَا عِنْدَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

وقال بعض الشعراء

إِعْلَمَنَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ      أَنْ عَرِضَ الْمَرْءُ حَاجِبُهُ  
فِيهِ تَبْدُو مَحَاسِنُهُ      وَبِهِ تَبْدُو مَعَائِبُهُ

وقال آخر

كَمْ مِنْ فَتًى تَحْمَدُ أَخْلَاقَهُ      وَتَسْكُنُ الْأَحْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءُهُ      وَسَلَطَ الذَّمُّ عَلَى نِعْمَتِهِ

حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة منهم سهل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس فخرج الأذن فقال أين صبيب أين عمار أين سلمان فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لواحد منهم لم تتمعرو وجوهكم دُعُوا ودُعِينَا فَاسْرِعُوا وَأَبْطَأْنَا وَلَيْتَ حَسَدُكُمْ عَلَى بَابِ عَمْرٍَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمُ مِنَ الْجَنَّةِ أَكْثَرَ . وقال بعض الشعراء

سَأْتُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ      عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَكِينَ قَلِيلًا  
إِذَا لَمْ تَجِدْ لِي لِإِذْنٍ عِنْدَكَ مَوْضِعًا      وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَعْجِي سَبِيلًا

وقال آخر لحاجب



سَأَتْرُكُ أَبَا أَنْتَ تَمْلِكُ إِذْنَهُ وَإِنْ كُنْتُ أَعْنَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ  
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابَ الْجَنَانِ تَرَكْتُهَا وَحَوَّلْتُ رِجْلِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَالِكِ

وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف

لَنْ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ نِي لَطَالِمٌ سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبْغَى الْمَسْكَارِمُ  
مَتَى يَنْجَحُ الْغَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمٌ

وقال آخر

وَلَسْتُ بِمُتَّخِذٍ صَاحِبًا يُقِيمُ عَلَى بَابِهِ حَاجِبًا  
إِذَا جِئْتُ قَالَ لَهُ حَاجَةٌ وَأَنْ عُدْتُ أَفْقَيْتُهُ غَائِبًا  
وَيَلْزِمُ إِخْوَانَهُ حَقَّهُ وَلَيْسَ يَرَى حَقَّهُمْ وَاجِبًا  
فَلَسْتُ بِلَاقِيهِ حَتَّى الْمَمَّا تِ إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَ رَاكِبًا

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحاج وكان يحجبه دائما

أَلَا رَبُّ نَضْحٍ يَفْلُقُ الْبَابُ دُونَهُ وَغَشَّ إِلَى جَنْبِ السَّرِيرِ يُقْرَبُ

وقال آخر

مَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَى رَاغِبٍ يَطْلُبُ الرِّزْقَ وَلَا هَارِبٍ  
بَلْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَى صَابِرٍ أَصْبَحَ يَشْكُو جَفْوَةَ الْحَاجِبِ

وحجب رجل على باب سلطان فكتب إليه . نحن نعوذ بالله من المطامع  
لدنية والهمم القصيرة وابتدال الحرية فان نفسي والحمد لله أية ما سقطت وراءهم  
ولا خذلها صبر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت  
عرضك من لا يصونه ووصلت بيابك من يشينه وجملت ترجمان عقلك يكثر من  
أعدائك وينقص من أوليائك ويسبي العبرة عنك ويوجه وفد الذم اليك ويضعف  
قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل  
المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحط العلي الى مرتبة الوضع ويرفع الدني الى



مرتبة الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذي البذاذة ويميل الى ذي  
اللباس والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرشي . وقال بشار أو غيره

تَأْبَى خَلَاتِقُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ      إِلَّا تَجَنَّبَ كُلَّ أَمْرِ عَائِبٍ  
فَإِذَا أَتَيْتَ الْبَابَ وَقَتَ غَدَائِهِ      أَذِنَ الْغَدَاءُ بِرَغْمِ أَنْفِ الْحَاجِبِ

وهذا ضد قول الآخر

إِذَا تَغَدَّى قَرَّ بَوَابُهُ      وَازْتَدَّ مِنْ غَيْرِ يَدِ بَابِهِ  
وَمَاتَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا يَحْتَسِي      عِيَالُهُ طُرًّا وَأَصْحَابُهُ

وقال آخر

يَا أَمِيرًا عَلَى جَرِيبٍ مِنَ الْأَرْ      ضِلَهُ تَسْعَةً مِنَ الْحُجَابِ  
قَاعِدًا فِي الْخَرَابِ يُحْجَبُ عَنْهُ      مَا سَمِعْنَا بِحَاجِبٍ فِي خَرَابِ

وقال آخر

عَلَى أَيِّ بَابٍ أُطْلَبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا      حُجِّبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ

وقال الطائي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الثَّانِي بِرُؤْيَيْهِ      وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَشَبِ  
لَيْسَ الْحُجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا      إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبِ

وقال أيضا

وَمُحَجَّبٌ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ      نَجْمًا عَنِ الرُّكْبِ الْعَقَاةِ شَسُوعًا  
لَمَّا عَدِمْتَ نَوَالَهُ أُعْذِمْتُهُ      شُكْرِي فَرُحْنَا مُعْذِمِينَ جَمِيعًا

وقال آخر

قَدْ أَطْلَنَّا بِالْبَابِ أَمْسِ الْقُعُودَا      وَجُفِينَا بِهِ جَفَاءً شَدِيدَا  
وَذَمَمْنَا الْعَبِيدَ حَتَّى إِذَا نَحَا      نُبْلَوْنَا الْمَوْلَى عَدَرْنَا الْعَبِيدَا

وحجب رجل فكتب



أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْوَلَايَةَ إِنْ تَكُنْ مُبْتَلًى قَوْمًا فَأَنْتَ لَهَا بُئِلُ  
فَلَا تَرْتَفِعْ عَنَّا لَشَيْءٍ وَلَيْتَهُ كَمَا لَمْ يُصَغِّرْ عِنْدَنَا شَأْنَكَ الْعَزَلُ

وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى الى صديق له . ان كان ذهولك عن الدنيا  
أخضت عليك سماؤها وأرتبت بك ديمها فان أكثر ما يجري في الظن بك بل في  
اليقين منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن تجمح بك ولنفسك ان تستعلي عليك  
إذا لانت لك اكنافها وانقاد في كفك زمامها لانك لم تنل ما نلت خلصا ولا  
خطفا ولا عن مقدار جرف اليك غير حقك وأمال نحوك سوى نصيبك فان ذهبت  
الى أن حقك قد يحتمل في قوته وسعته ان نضم اليه الجفوة والنبوة فيتضائل في  
جنبه ويصغر عن كبره فقير مدفوع عن ذلك وأيم الله لولا ما بليت به النفس من  
الظن بك وأن مكانك منها لا يسده غيرك نسخت عنك وذهلت عن اقبالك  
وادبارك ولكن في جفائك ما يرد من غرتها ويبرد من غلتها ولكنه لما تكاملت  
النعمة لك تكاملت الرغبة فيك . أبو حاتم عن العنبي قال قال معاوية لخصين بن  
المنذر وكان يدخل عليه في أخريات الناس يا أبا ساسان كأنه لا يحسن اذنك فأنشأ يقول

وَكُلُّ خَفِيفِ الشَّأْنِ يَسْعَى مُشْمِرًا إِذَا فَتَحَ الْبُؤَابُ بِأَبْكَ إَصْبَعًا  
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونَ رَزَانَةً وَحَلِمًا إِلَيَّ أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا

وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان

بَعِيدُ مَرَدِّ الْعَيْنِ مَارِدٌ طَرَفُهُ حِذَارُ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرُ  
وَلَوْ شَاءَ بَشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ طَمَاطِمُ سُودًا وَصَقَالِبَةٌ حُمْرُ  
وَلَكِنْ بَشَرًا يَسِرُّ الْبَابَ لِلَّتِي يَسْكُونُ لَهُ فِي غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

وقال بشر

فَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ آيِنٍ قَرَعَةً إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ



إِذَا جِئْتَهُ فِي الْعُرْفِ أَغْلَقَ بَابَهُ      فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ  
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَى      وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

وقال ابن هرمة يمدح

هَشَّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابِهِ      سَهَّلَ الْحِجَابَ مُوَدَّبُ الْخُدَامِ  
وَلَمَّا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ      لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ  
وكتب رجل الى بعض الملوك

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابُ      فَمَا فَضَّلَ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ

فكتب اليه الآخر

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ      وَلَمْ يُعَذَّرْ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ  
وقال عبيد الله بن عكراش

وَأَنِّي لَا زَيْتِي لِلْمَكْرِيمِ إِذَا غَدَا      عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يُطَالِبُهُ  
وَأَزَيْتِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ      كَمَرْتِي لِلطَّرْفِ وَالْعَلِجِ رَاكِبُهُ

وكتب عبد الله بن محمد بن أبي عينة الى صديق له

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ      فَحَالَ السِّتْرَ دُونَكَ وَالْحِجَابُ  
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ      وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ

ابو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنا بباب الفضل بن الربيع وهم  
يأذنون للذوي الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طرد فقام ناحية وأنشأ يقول

رَأَيْتُ أَذُنًا يَنْتَهِمُ بَزْتَنَا      وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الزَّاكِي بِمُعْتَمٍ  
وَلَوْ دُعِينَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدْ مَنِي      مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَدَّ رَاجِحٌ نَامٍ  
مَتَى رَأَيْتَ الصَّقُورَ الْجُدَلَ يَقْدِمُهَا      خِلْطَانٍ مِنْ رَحِمِ قُرَيْعٍ وَمِنْ هَامٍ



دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية من انت فقال له يا أمير المؤمنين ما رأيت لك هفوة قبل هذه مثلك ينكر مثلي من رعيته فقال له معاوية ان معرفتك متفرقة أعرف وجهك اذا حضرت في الوجوه وأعرف اسمك في الاسماء اذا ذكرت ولا اعلم ان ذلك الاسم هو هذا الوجه فاذا كرلي اسمك تجتمع معرفتك . استأذن رجلان على معاوية فاذن لاحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر ثم اذن للآخر فدخل عليه فجلس فوق صاحبه فقال معاوية ان الله قد ألزمننا تأديبكم كما ألزمننا رعايتكم وانا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك فقم لأقام الله لك وزنا . دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان فلم يقبل عليه فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس هذا ابو مجلز فردده واعتذر اليه وقال اني لم أعرفك قال يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني . قال اشجع السلمي يذ كر باب المنصور بن زياد

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ      عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَدَلِ  
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا      بِ فَضْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

وكانت العرب تنعوذ بالله من فراغ الفناء ومن فراغ المراح . وقال آخر  
مَالِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً      وَكَمَا أَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَابِ  
أَرْجُوكَ أَمْ خَافُوكَ أَمْ شَامُوا الْحَبِي      بِحَرَكَ فَاتَّجَعُوا مِنَ الْآفَاقِ  
وقال آخر

يَرْدَحُمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَشْرَعُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ  
وقال آخر

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ يَرَى الضَّغَاطُ

وقال بشار

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ      ف وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمُ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَهَرُ الْحَا      بِ وَتُفْشَى مَنَازِلُ الْكَرْمَاءِ



دق رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر من هذا قال أنا قال عمر ما  
نعرف أحدا من اخواننا يسمى أنا . خرج شبيب بن شبة من دار الخلافة يوما فقال  
له قائل كيف رأيت الناس فقال رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا . قال  
ابو العنابية

إِذَا أَشْتَدَّ دُونِي حِجَابُ أَمْرِي كَفَيْتُ الْمُؤَوَّنَةَ حُجَابَهُ

حجب أعرابي على باب السلطان فقال

أَهْيَنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَهَا بِهِمْ وَلَا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا

وقال جرير

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نَفَقَتْ سَوَارِيهِمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

وقال آخر

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْأَبَابُ أَيْقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كِرَامِ

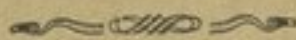
وقال ابو القمقام الأسدي

أُبْلِغَ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَمَةٌ وَفِي الْعَتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ

أَدْخَلَتْ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي

لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ بَيْنًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنَزِلِ الدَّامِ

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَاتِ يَبَابِ دَارِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامِ



### التلطف في مخاطبة السلطان

والقاء النصيحة اليه

العنبي قال قال عمر بن عتبة للوليد حين تنسكرك له الناس يا أمير المؤمنين انك  
تنطقني بالأنس بك وأنا أمسك ذلك بالهيبه لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك

(١١١ عيون أول)



أفأسكت مطيعاً أم أقول مشفقاً فقال كل مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون  
إليه ونعود فنقول فقتل بعد أيام . وفي القاء النصيحة إليه . قرأت في كتاب للهند أن  
رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال له أيها الملك نصيحتك واجبة في الحقيق الصغير  
فكيف الجليل الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك مايسوء موقعه من الأسجاع  
والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن  
أقول وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجذبداً  
من أداء الحق إليك وإن انت لم تسألني أو خفت أن لا تقبل مني فإنه يقال من  
كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه والاخوان به فقد خان نفسه .

### ﴿ الحقوق في الطاعة ﴾

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد اني قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين  
ان الله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويدها مبسوطة بطاعتك وسيفاً  
مشحوناً على عدوك فإذا شئت فقل . وفي مثله . قال اسحاق بن ابراهيم قال لي  
جعفر بن يحيى اغد علي غداً لكذا فقلت أنا والصبيح كفرسي رهان . وفي مثله .  
أمر بعض الأمراء رجلاً بأمر فقال له أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل  
وقال آخر أنا أطوع لك من الرداء وأذل لك من الخداء .

### ﴿ التلطف في مدحه ﴾

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زائته  
فانك زنتها ومن شرفته فانك شرفتها فانت كما قال القائل

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنٌ وَجُوهٍ      كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهِيكَ رَيْنَا

فقال عمر أعطي صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً . وكتب بعض الأدباء إلى بعض



الوزراء ان أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه فظفر بعينك وسمع بأذنك ونطق  
 بلسانك وأخذ وأعطي بيدك وأورد وأصدر عن رأيك وكان تفويضه اليك بعد  
 امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد ان حيل بينك وبين الذين سموا  
 لترتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضجارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك رفعة الا  
 ازددت لله تواضعا ولا بسطا وايناسا الا ازددت له هيبة واجلالا ولا تسليطا  
 وتمكيننا الا ازددت عن الدنيا عزوفا ولا تقر يبا الا ازددت من العامة قربا ولا يخرجك  
 فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ لها بحقها عنده ولا  
 القيام بما هو له عن تضمن ما عليه ولا تشغلك جلائل الامور عن التفقد لصغارها ولا  
 الجذل لصلاحها واستقامتها عن استشعار الحذر وانعام النظر في عواقبها . وفي مدحه .  
 دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له  
 الرشيد يا عماني اياك أن تنشديني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان فبكر  
 عليه الغد وقد نزي يا بزي الاعراب ثم أنشده وقبل يده وقال يا أمير المؤمنين قد والله  
 انشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد  
 وابراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي كل هؤلاء رأيت وجوههم  
 وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم الى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادة  
 الرؤساء . والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا أندى  
 راحة منك يا أمير المؤمنين فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل  
 عليه فبسطه حتى تمخى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام . وفي المدح . كتب الفضل  
 ابن سهل الى أخيه الحسن بن سهل فقال ان الله قد جعل جدك عاليا وجعلك في كل  
 خير مقدما والى غاية كل فضل سابقا وصبرك وان نأت بك الدار من أمير المؤمنين  
 وكرامته قريبا وقد جدد لك من البركيت وكيت وكذا يحوز الله لك من الدين  
 والدنيا والمز والشرف اكثره وأشرفه ان شاء الله . وفي مدحه . قال الرشيد يوما  
 لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيئا فقال يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك  
 والشعر فيك دون قدرتي ولكنني أستحسن قول العنابي

مَا ذَا يُرَى قَائِلٌ يُشْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَعْلِيلٌ



فَتَّ الْمَدَائِحَ إِلَّا أَنَّ السُّنَنَّا      مُسْتَنْطَقَاتٌ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ  
فِي عِبْرَةٍ لَمْ تَقُمْ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ      مِنَ الْكِتَابِ وَلَمْ تَقْضِ الشَّاعِرُ  
هَذَا يَوْمُنُكَ فِي جَدِّوَاكَ مَائِلَةً      وَصَارِمٌ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ مَا ثَوَّرُ

وفي مدحه . كتب بعض الكتاب الى بعض الامراء ان من النعمة على المشي عليك أنه لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها ومن سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول . وفي مثله . كتب بعض الادباء الى الوزير مما يعين على شكر كثرة المنصتين له ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الأثم فيه وتكذيب السامعين له . وفي مثل ذلك لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس بخطبون فقال لعمر بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية امل تأملونه واجل تأملونه ان استضيفتم الى حلمه وسعكم وان اخرجتم الى رأيه ارشدكم وان افقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فخرج فهو خاف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال معاوية أوسعت يا أبا أمية فاجلس . وفي مثل ذلك . قال رجل للحسن بن سهل أيها الأمير أسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في السؤدد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل وان أردت ذكر واحدة اعترضت أختها اذ لم تكن الاولى أحق بالذكر منها فلست أصفها الا باظهار المعجز عن صفتها . وفي مثل ذلك . كتب آخر الى محمد بن عبد الملك ان مما يطعمني في بقاء النعمة عليك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبته بما فيك من أسبابها ومن شأن الأجناس ان تتواصل وشأن الاشكال ان تتقاوم والشئ يتغفل في معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ولز في مغرسه ضرب بعرقه وسمق بفرعه وتمكن تمكن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة . وفي مثله . كتب آخر الى بعض الوزراء اني فيما أنعاطي من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفي على ناظر وأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب



الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلات  
 الاخبار عنك الى علم الناس بك . وفي مثله . كتب العتابي الى خالد بن يزيد اذ  
 ايها الامير وارث سلفك وبقية اعلام اهل بيتك المسدود بك ثلهم والمجدد بك  
 قديم شرفهم والمنبه بك ايام صيتهم والمنبسط بك آمالنا والصائر بك اكالنا  
 والمأخوذ بك حظوظنا فانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت  
 سالك سبيله ولا احدثت معاهد من خلفته في مرتبته . وفي شكره . قرأت في التاج قال  
 بعض الكتاب للملك الحمد لله الذي اعلفني سبباً من أسباب الملك ورفع خيستي  
 بمخاطبتي اياه وعزز ركني من الذلة به وأظهر بسطى في العامة وزين مقامتي في  
 المشاهدة وفقاً عني عيون الحسدة وذل لي رقاب الجبابرة واعظم لي رغبات الرعية  
 وجعل لي به عقبا يوطأ وخطرا يعظم ومزية تحسن والذي حقق في رجاء من كان  
 يأمنني فظاهر به قوة من كان ينصرني وبسط به رغبة من كان يسترفدني والذي  
 أدخلني من ظلال الملك في جناح سترني وجعلني من أكنافه في كنف اتسع علي .  
 وفي تعداد نعمه وشكره . قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوثق له أمره  
 منع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية  
 وصنف الناس أربعة أصناف فخر القوم سجدا وتكلم متكلمهم مجيبا فقال . لا  
 زلت ايها الملك محبوا من الله بعزة النصر ودرك الامل ودوام العاقبة وحسن المريد  
 ولا زلت تنابع لديك النعم وتسبغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي  
 يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار الفرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل  
 الزلفي عنده والخطوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر  
 زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في علوك عليها ونفاذ  
 امرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الشمس ووصل اليها  
 من عظم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فجسمت الايدي بعد افتراقها  
 والكلمة بعد اختلافها وألفت بين القلوب بعد تباغضها واذهبت الاحن والحسائلك  
 بعد استعار نيرانها وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحصى بتعداد ثم لم ترض بما  
 عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الايادي حتى احببت توطيدها



والاستيثاق منها وعمت لنا في دوامها كعملك في اقامتها وكلفت من ذلك ما نرجو  
 نفعه في الخلوفا والاعقاب وبلغت هممتك لنا فيه حيث لا تبلغ همم الآباء الاولاد  
 فجزاك الله الذي رضاه تحرير وفي موافقته سميت افضل ما التمس وتوبت . وفي  
 مثله . قال خالد بن صفوان لوال قدم عليه دخلت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك  
 ومجاسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد .  
 وفي شكره . كتب بعض الكتاب الى الوزير يشكر له من شكر لك عن درجة رفعة  
 اليها أو ثروة أفدته اياها فان شكري اياك على مهجة أحيتها وحشاشة تبقيتها وروى  
 امسكت به وقت بين التلف وبينه . وفي شكره . قرأت في كتاب ولكل نعمة  
 من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو اليها الطرف  
 خلا هذه النعمة التي فانت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأنت من  
 وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين مناجاة أبقت للماضين منا وللماضين فخر  
 الابد وردت عنا كيد العدو وارغمت عنا أنف الحسود وبسطت لنا عزاء تتداوله ثم  
 تخلفه للاعقاب فنحن نلجأ من أمير المؤمنين الى ظل ظليل وكنف كريم وقلب  
 عطوف ونظر رؤوف فكيف يشكر الشاكر منا وابن يبلغ اجتهاد مجتهدنا ومنى  
 نوادي ما يلزمنا ونقضي المفترض علينا وهذا كتاب أمير المؤمنين الذي لولم تكن  
 له ولا بآئه الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا الا ما ورد به من صنوف كرامته  
 وأباده واطيف الفاظه ومخاطبته لكان في ذلك ما يحسن الشكر ويستغفر المحمود .

### التلطف في مسئلة العفو

قال كسري لبوشة المغني وقد قتل فلولد حين فاقه وكان تلميذه كنت  
 أستريح منه اليك ومنك اليه فأذهب شطر نمتي حسدك ونقل صدرك ثم أمر ان  
 يلقي تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا قتلت انا شطر طربك وأبطلته وقتلت  
 انت شطره الآخر وأبطلته أليس تكون جنائتك على طربك كجنائتي عليه قال كسري  
 دعوه ما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة . وفي العفو ايضا قال



رجل للمنصور الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن  
يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . وفي العفو جلس  
الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن فقام إليه رجل منهم فقال أيها الأمير ان لي عليك  
حقا قال وما حقك علي قال سبك عبد الرحمن يوما فرددت عنك قال ومن يعلم ذلك  
فقال الرجل أنشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسرى فقال قد  
كان ذلك أيها الأمير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما أنكر قال  
قديم بغض اياك قال ويخلى عن هذا لصدقه . وأسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب  
علي صلوات الله عليه فلما أقيم بين يديه قال الحمد لله الذي أمكن منك قال لا نقل  
ذلك فانها مصيبة قال وأية نعمة اعظم من ان يكون الله اظفرني برجل قتل في ساعة  
واحدة جماعة من أصحابي اضر با عنقه فقال اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا  
لأنك ترضى قتلي ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما  
هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله فقال قاتلك الله لقد سببت فاجعت  
في السب ودعوت فابلغت في الدعاء خليا سييله . وفي مثله . أخذ عبد الملك بن  
مروان سارقا فأمر بقطع يده فكتب اليه

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا      بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَسْكَانًا يَشِينُهَا  
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً      إِذَا مَا شِعَالِي فَارَقْتَهَا يَمِينُهَا

فأبى الا قطعه فدخلت عليه أمه فقالت يا أمير المؤمنين واحدى وكاسي فقال  
بش الكاسب هذا حد من حدود الله فقالت اجعله من الذنوب التي تستغفر الله  
منها فعفا عنه . وفي مثله . أخذ عبد الله بن علي أسيرا من أصحاب مروان فأمر  
بضرب عنقه فلما رفع السيف ليضرب به ضرب الشامي فوق العمود بين يدي الغلام  
ونفرت دابة عبد الله فضحك وقال اذهب فانت عتيق اسنك فالتفت اليه وقال أصلح  
الله الأمير رأيت ضربة قط أنجت من الموت غير هذه قال لا هكذا والله الادبار قال  
وكيف ذلك قال ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأسنتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستانهنا .  
وفي مثله . خرج النعمان بن المنذر في غبّ سماء فرأى رجلا من بني يشكر جالسا على



غدير ماء فقال له انعرف النعمان قال اليشكري أليس ابن سلمي قال نعم قال والله  
لربما أمرت يدي على فرجها قال له ويحك انا النعمان بن المنذر قال قد خبرتك فما  
انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيوه ببيعة الملك فقال له كيف قلت قال أيت  
اللعن انك والله ما رأيت شيئا كذب ولا ألام ولا أوضع ولا أعرض بيطرأه من  
شيخ بين يديك فقال النعمان دعوه فأنشأ يقول

تَعَفُّوْا الْمُلُوكَ عَنِ الْعَظِيَّةِ      مِنْ أَلْدُنُوبِ لِفَضْلِهَا  
وَلَقَدْ تَعَاقَبُ فِي السَّيْرِ      رَوَّاسٌ ذَاكَ لِحَبْلِهَا  
إِلَّا لِيُعْرَفَ فَضْلُهَا      وَيُخَافَ شِدَّةُ نَسْكِلِهَا

وفي مثله . لما أخذ المأمون ابراهيم بن المهدي استشار أبا اسحاق والعباس في  
قتله فأشارا به فقال له المأمون قد أشارا بقتلك فقال ابراهيم إما أن يكونا قد نصحا  
لك في عظم الخلافة فهو ما جرت به عادة السيادة فقد فعلنا ولكنا نأبى أن نستجلب  
النصر الا من حيث عودك الله وكان في اعتذاره اليه أن قال انه وان بلغ جرمي  
استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفو ولي بعدها شفعة الاقرار  
بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال المأمون لو لم يكن في حق سببك حق الصفح  
عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك . وكان ابراهيم يقول بعد  
ذلك والله ما عفا عني المأمون صلة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاء لحق عومتي  
ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها في . ومن أحسن ما قيل في مثله  
قول المتأني

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُغْتَرِبًا      حَشَدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ  
رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي      وَتَنَى إِلَيْكَ عَنَانَهُ شُكْرِي  
وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ مَوْعِظَةً      وَرَجَاءُ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عَذْرِي

وقول علي بن الجهم للمنوكل

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً      تَجُودُ بِعَفْوِكَ إِنْ أَبَدَا



لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ اعْتَمِدْهُ      لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدًا  
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ      وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى  
وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا قَيْتَهُ      فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا  
أَقَانِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

وفي مثله . وجد بعض الأمراء على رجل فجفاه واطرحه حينئذ دعا به ليهأله  
عن شي . فرآه ناحلا شاحبا فقال له مني اعتلت فقال

مَا مَسَّنِي سَقَمٌ وَلَكِنِّي      جَعَوْتُ نَفْسِي إِذْ جَفَانِي الْأَمِيرُ  
فعاد له . وقال آخر

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مُعْجَلٍ      وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدَرُ

وكان يقال بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب . وفي العفو . قال  
بعضهم ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب للتقوى . ونحوه . قال  
رجل لبعض الأمراء أسئلك بالذي انت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على  
عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمري نظرت من برئي أحب اليه من سقمي  
وبراءتي أحب اليه من جرمي . ونحوه قول آخر . قديم الحرمة وحديث التوبة  
بمحقان ما بينهما من الاساءة . وفي مثله . أتى الاحنف بن قيس مصعب بن الزبير  
فكلمه في قوم حبسهم فقال أصلح الله الأمير ان كانوا حبسوا في باطل فالحق بخروجهم .  
وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فخلاهم . وفي مثله . أمر معاوية بعقوبة  
روح بن زنباع فقال له روح أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة أنت  
رفعتها أو تنقض مني مرة أنت أبرمتها أو تشمت بي عدوا أنت وقتته والآنني حملك  
وعفوك على جهلي واسألتني فقال معاوية خليا عنه ثم أنشد

إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَسْرًا

وفي مثله . أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد نذر دمه ان امكنه الله منه



فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من  
 العفو . وفي مثله . قال ابن الفريفة للحجاج في كلام له أقلني عثرتي وأسفني ريتي  
 فإنه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة فقال  
 الحجاج لا والله حتى أوردك جهنم ألسنت القاتل برستقباذ تغدوا الجدي قبل أن  
 يتعشاكم . وفي مثله . أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين  
 إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون إلى الله فاعف له فإنك به تمان واليه تعود فخلي  
 سبيله . وفي مثله . قال خالد بن عبد الله اسلحان بعد أن عذبه بما عذبه به أن القدرة  
 تذهب الحفيظة وقد جل قدرك عن العتاب ونحن مقرون بالذنب فإن تعف فأهل  
 العفو وإن تعاقب فيما كان منا فقال أو لا لك أما حتى تأني الشام راجلا فلا عفو .  
 وفي مثله . ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم فقال رجل منهم والله لن كنا  
 أسانا في الذنب فما أحسنت في المكافاة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان  
 فيهم أحد يحسن مثل هذا وكف عن القتل . وفي مثله . أخذ مصعب بن الزبير  
 رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم  
 يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فألتقى  
 بأطرافك وأقول أي رب سل مصعبا فيما قتلتني قال أطلقوه قال اجعل ما وهبت لي  
 من حياتي في خنض قال أعطوه عشر بدر قال بأبي أنت وأمي أشهد الله أن لابن  
 قيس الرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله فيك

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الدِّ ۝ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ  
 مَلِكُهُ مَلِكٌ رَحْمَةٌ لَيْسَ فِيهِ ۝ جَبَرُوثٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاةُ  
 يَتَّقِي اللهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَ ۝ لَمَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَانُ

فضحك مصعب وقال أرى فيك موصفا للصنمة وأمره بلزومه وأحسن إليه فلم يزل  
 معه حتى قتل . وفي مثله . قال عبد الله بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان  
 هربت إليك من العراق قال كذبت ليس إلينا هربت ولكنك هربت من دم



الحسين صلى الله عليه وخفت على دمك فلجأت اليك جاء يوما آخر فقال  
 أَذْنُو اِتْرَحْمَنِي وَتَرْتَقِ خَلَّتِي وَأَرَاكَ تَذْفَعُنِي فَأَيْنَ الذِّقَمُ  
 ونحوه قول الآخر

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرُ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ  
 وفي مثله . قنع الحجاج رجلا في مجلسه ثلاثين سوطا وهو في ذلك يقول  
 وَلَيْسَ بِتَعَزُّيزِ الْأَمِيرِ خَزَايَةٌ عَلَيَّ إِذْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُرِيبٍ  
 ونحوه

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وفي مثله مر الحسن البصري برجل يقاد منه فقال للوالي يا عبد الله انك لا  
 تدري لعل هذا قتل وإليك وهو لا يريد قتله وأنت تقتله متمعدا فانظر لنفسك قال  
 قد تركته لله . وفي مثله . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال رمى  
 الحجاج فقال انظروا من هذا فأوما رجل بيده ليرمي فأخذ فأدخل عليه وقد ذهب  
 روحه قال عيسى بصوت ضعيف يحكي الحجاج انت الرامينا منذ الليلة قال نعم أيها  
 الأمير قال ما حملك على ذلك قال العبي والله واللوم قال خلوا عنه وكان اذا صدق  
 انكسر . وفي مثله حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عثمان الشحام قال أتى  
 الحجاج بالشعبي فقال له أخرجت علينا يا شعبي قال أجذب بنا الجناب وأحزن بنا  
 المنزل واستحلنا الخوف واكتحلنا السهر وأصابتنا خزبة لم نكن فيها بررة أتقيا  
 ولا فجرة أقويا . فقال الحجاج لله أبوك ثم أرسله . وفي مثله . أتى موسى بن المهدي  
 برجل قد كان حبسه فجعل يقرعه بذنوبه فقال الرجل يا أمير المؤمنين اعتذارى بما  
 تقررني به رد عليك وأقرارى بما تعبدته علي يلزمني ذنبا لم أجنه ولكني أقول

فَإِنْ كُنْتُ تَرْجُو بِالْمَقُوبَةِ رَاحَةً فَلَا تَرْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَعَاوَةِ فِي الْأَجْرِ

وفي مثله . قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر اليه من ذنب عظمه



على رسلك ايها الرجل تقدمت منك طاعة وتأخرت لك توبة وليس لذنوب بينها مكان وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو . وفي الدعاء له . قال رجل لبعض الامراء أراني لو كنت أعرف كلاما يجوز أن ألقى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس لأحببت أن أبلغ ذلك فيما أدعوه له وأعظم من أمره غير أنني أسأل الله الذي لا يخفي عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمير أدنى ما يؤتاه من عطاياه ومواهبه . وفي الدعاء له . قرأت في كتاب رجل من الكتاب لازلت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تحققه حتى تملأ من الاعمار أطولها وترقى من الدرجات أفضاها . وفي الدعاء . دخل محمد بن عبد الملك بن صالح علي المأمون حين قبضت ضياعه فقال السلام عليك أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحك أتأذن له في الكلام قال نعم فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه فقال نستمتع الله لحياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدياننا وأقصادنا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمره من أعمارنا وفي أثره من آثارنا ونفيك الأذى بأسماعنا وإبصارنا هذا مقام العائذ بظلك الهارب إلى كنفك وفضلك الفقير إلى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته . وفي شكر السلطان . قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال ما أقدمك علي فقال يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة قال وكيف ذاك قال أما الرغبة فقد وصلت اليها وصارت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منا وأما الرهبة فقد أمنا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا وحسن سيرتك فينا من الظلم فنحن وفد الشكر . وفي حمده . كتب بعض الكتاب إلى وزير كل مدى يبلغه القائل بفضلك والواصف لآيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصداً ممرعد الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك فواجب على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظلمته آيامك أن يستديمها وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونماها فقد جمع الله بها الشتات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة فأمنت سرب البرى وخفضت جأشه وأخفت سبل الجاني وأخذت عليه مذهبها ومطالعه



ووقفت بالخاصة والعامة على قصد من السيرة آمنوا بها من العثار والكبوة . وفي حقه  
على شكر الله عز وجل . قال شبيب بن شبة للمهدي إن الله عز وجل لم يرض أن  
بجملته دون أحد من خلقه فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك

تم كتاب السلطان من كتاب عيون الاخبار والحمد لله

رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين

وصحبه الاكرمين وسلم تسليماً وكان تمام

طبعه في وآخر جمادى الآخرة

سنة ١٣٣٤ هجرية





﴿ فهرست كتاب السلطان من كتاب عيون الاخبار ﴾

صحيفة

- ٠٢ خطبة الكتاب ومقدمته  
 ٠٧ بيان تقسيم الكتاب الى عشرة كتب  
 الكتاب الاول كتاب السلطان  
 ١٠ محل السلطان وسيرته وسياسته  
 ٢٠ اختيار العمال  
 ٢٢ باب صحة السلطان وادابها وتغيير السلطان  
 ٢٨ باب المشاورة والرأي  
 ٣٤ باب الاصابة بالظن والرأي  
 ٣٦ باب اتباع الهوى  
 ٣٧ باب السر وكمانه واعلانه  
 ٤٢ باب الكتاب والكتابة  
 ٤٩ باب خيانات العمال  
 ٥٦ باب القضاء  
 ٦٣ باب في الشهادات  
 ٦٥ باب الاحكام  
 ٦٧ باب الظلم  
 ٧٠ باب قولهم في الحبس  
 ٧٣ باب الحجاب  
 ٨١ باب التلطف في مخاطبة السلطان والقاء النصيحة اليه  
 ٨٢ باب الحقوق في الطاعة  
 ٨٢ باب التلطف في مدحه  
 ٨٦ باب التلطف في مسئلته العفو



## مكتبة اعلان



يتشرف محلنا الكائن بشارع الحلوجي بمصر بعنوان ( محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه ) بالاعلان عن الكتب التي وفقهم الله تعالى لطبعها مما لم يسبق لها طبع

كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم مما اجتمع عليه واختلف فيه عن علماء الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وشرح ما ذكره يدينا وما فيه من اللغة والنظر تأليف أبي جعفر النحاس المصري المتوفي سنة ٣٣٨

كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل تأليف شيخ الاسلام شمس الدين ابوبكر بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ وهذا الكتاب اوسع ما ألف في هذه المسائل التي بهم طلاب الحقائق الاطلاع عليها مجموع الرسائل الكبرى جزآن يحتويان على ٢٩ رسالة في مواضيع مختلفة كلها من المسائل التي يشترك فيها النقل والعقل من تأليف شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي المتوفي سنة ٧٢٨

كتاب الدر النضيد من مجموعة الحفيد لشيخ الاسلام الهروي حفيد السعد التفتازاني المتوفي سنة ٩٠٦ جمع فيه المسائل المهمة من أربعة عشر علم من أمهات العلوم الدينية والادبية والفلسفية

المفصل في علم العربية للعلامة الزمخشري مع كتاب المفصل شرح شواهد المفصل لاسيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي شرحا ضافيا بالمهم مما يتعلق بمسائل الشاهد مع بيان قائله محركا كلماته المهمة بالشكل لمكامل

كتاب الظرف والظرفاء أو كتاب ( الموشى ) لابي اسحاق عبد الله المعروف بالوشاء أحد علماء القرن الثالث ومن أخذ الادب عن المبرد صاحب الكامل وقدمثل هذا الكتاب المتظرفين والمتظرفات في القرون الأولى وأوضح سنن الظرف فيه



كتاب المعمرين من العرب وطرف أخبارهم وما سنوه من بعدهم في جوامع كلهم  
تأليف الامام ابى حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٣٥ مضبوطا ما جاء فيه من  
الشعر والحكم بالشكل ومشروحة بعض الفاظه

كتاب الصنائع (الكتابة والشعر) أو النثر والنظم تأليف أبى هلال العسكري  
أحد أعلام أدباء القرن الرابع . وهو الكتاب الوحيد الخالي من حشو الكلام  
وتعقيده أوضح فيه طريق تعلم الصنائع بالامثلة المختارة وقد طبعناه  
مضبوطا أبياته الشعرية ومشروحة كلماته اللغوية

تذكرة موضوعات الحديث (أو معلول الحديث وبين اعل) تأليف أبى الفضل محمد  
ابن طاهر المقدسي المحدث المتوفى سنة ٥٠٧ يذكر الحديث المعلوم وبين اعل  
مرتبا على حروف الهجاء

كتاب تعديل أركان الصلاة للامام أحمد بن حنبل مع كتاب احكام تارك الصلاة  
لشيخ الاسلام ابن قيم الجوزية بين في الاول كيفية صلاة النبي صلى الله عليه  
وسلم واصحابه والتابعين لهم وبين في الثاني رخص المتجوزين في أمر الصلاة  
والرد عليهم وتقول ائمة الاسلام في حكم تارك الصلاة

مراتب المدلسين في الحديث (أو طبقات المدلسين) للحافظ ابن حجر العسقلاني  
صاحب فتح الباري مع كتاب عمدة أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار  
الناسخ والمنسوخ من الحديث لأبى الفرج ابن الجوزي المحدث الكبير  
تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف العلامة ابن  
الديبع النجفي تلميذ الشيخ البخاري المحدث الكبير اختصر فيه كتاب المقاصد  
الحسنة فيما يدور من الاحاديث على الاسنة لشيخه البخاري وتعقبه باحاديث  
آخر تدور على السنة الناس في مجالسهم ومناظراتهم وبين الصحيح منها وغير  
الصحيح والموضوع والمعلول بيانا كافيا

كتاب الامالى الصغرى (في الادب) لأبى اسحاق الزجاج احد ائمة الادب واللغة في  
القرن الثالث ومن يحتاج بنقلهم ينتقل فيه المطالع من نادرة الى نادرة ومن مناظرة  
الى مناظرة واعتناء بشأن الكتاب المذكور كتب عليه شرحا يحمل بعض مسائله  
العويصة العلامة الاديب الرواية الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة حالا



# اعلان

﴿ عن بيان الكتب الجاري طبعها على نفقة محمد امين الخانجي الكتبي وشركاه ﴾  
( بشارع الحلوجي بمصر )

كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي والمستدرك عليه منجم العمران في المستدرك  
على معجم البلدان في عشرة مجلدات وقد نجز منه ستة مجلدات . وفي كل  
شهر يتم منه مجلد الى تمام الكتاب

كتاب الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني في ثمانية مجلدات  
وقد نجز الاول منه

كتاب مفتاح دار السعادة ومنشور الوية العالم والارادة لابن قيم الجوزية جزآن  
وقد نجز الاول وموعدنا في انجاز الثاني ان شاء الله غرة رمضان

كتاب نهاية الارب في شرح معلمات العرب ( العشرة ) للفاضل الاديب السيد  
محمد بدر الدين النعساني الازهري صاحب كتاب المفضل شرح  
ايات المفصل

كتاب أعجب العجب شرح لامية العرب لعلامة خوارزم جار الله الزمخشري مع  
شرح المقصورة الدريدية

كتاب التعليم والارشاد . . في شرح طرق التعليم والارشاد وفسادها وآثارها  
السيئة على الاسلام وادوبنها الشافية منها لكاتب من كتاب الاسلام